الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 08 MAI 1945–GUELMA
faculté : des lettres et des langues
département de la langue et littèrature arabe
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الادب العربي

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

مقاربة أنثروبولوجية في رواية

"الديوان الإسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي

مقدمة من قبل:

- ❖ رفيقة حمبلي
- ❖ سلمى حمبلي

تاريخ المناقشة:15جوان 2022

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
علي طرش	أستاذ محاضر أ	رئيسا
ميلود قيدوم	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً
فوزية براهيمي	أستاذ محاضر أ	ممتحناً

السنة الجامعية:2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

-شكر وعرفان-

الحمد لله على نعائمه, والصلاة والسلام على صفوة خلقه وأنبيائه وعلى آله وأصحابه، وبعد:

يطيب لنا وقد منَّ الله علينا بإكمال هذه المذكرة أن نرد الجميل لأهله وننسب الفضل لأصحابه، فالشكر لله أولاً وأخراً على نعمه العظيمة على ما يسّر لنا من انجاز هذه المذكّرة، فله الحمد والشكر

نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الكبير للأستاذ والدكتور ميلود قيدوم المشرف على هذه المذكرة على نصحه وتوجيهاته لنا جزاه الله كل الخير والشكر الجزيل الى كل من ساندنا في هذا العمل سواء من قريب أو حتى بالكلمة الطيبة.

الإهداء

أهدي تحية عطرة إلى من جعلتني زهرة في بستانها إلى من سهرة من أجلي الليالي وتحملت شبح الوحدة إلى عيناي ورمز الحنان إلى معنى الحب والحياة إلى أنقى إنسانة على وجه الأرض إلى من كان دعائها سر نجاحي ...أمي العزيزة دمت أملا أعيش من أجله ودمت لي سندا عظيما ووساما على صدري.

إلى روح أبي الطاهرة

إلى روح أختي وأخي جعل الله من الجنة لكما بيت

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني إلى شموع حياتي إلى من تتفتح عيوني على حبهم ...أخواتي أمال وهجيرة، وإخوتي هشام عصام رابح عقبة طارق خالد أدامكم لي اللّه سندا في حياتي.

إلى الوردة المتفتحة التي تنير في وسط عائلتنا إلى دفئ البيت وسعادته أختي الغالية رحيمة حفظك الله.

إلى ابن أخي المحبوب والصغير صالح أدامك الله فرحة في بيتنا

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من ساندني من بعيد أو من قريب وحثني على المواصلة

إلى كل من نطق بكلمة التوحيد لسانه وصلى على خير البرية محمد عليه الصلاة والسلام.

إلى كل هؤلاء وإلى كل من أحب أهدي ثمرة هذا العمل.

رفيقة

الإهداء

الحمد الله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد الله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها وشاركتني في أفراحي وأحزاني أمي الغالية والى من علمني أن الدنيا كفاح ومن سعى لأجل راحتي ونجاحي والدي العزيز حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولاتزال من إخوة وأخوات، سامي، محمد، عمار، حمزة، فايزة، شهرزاد إلى رفيقات المشوار التي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم

إلى كل قسم اللغة والأدب العربي وجميع دفعة 2022م

جامعة 8ماي 1945

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي.

سلمى

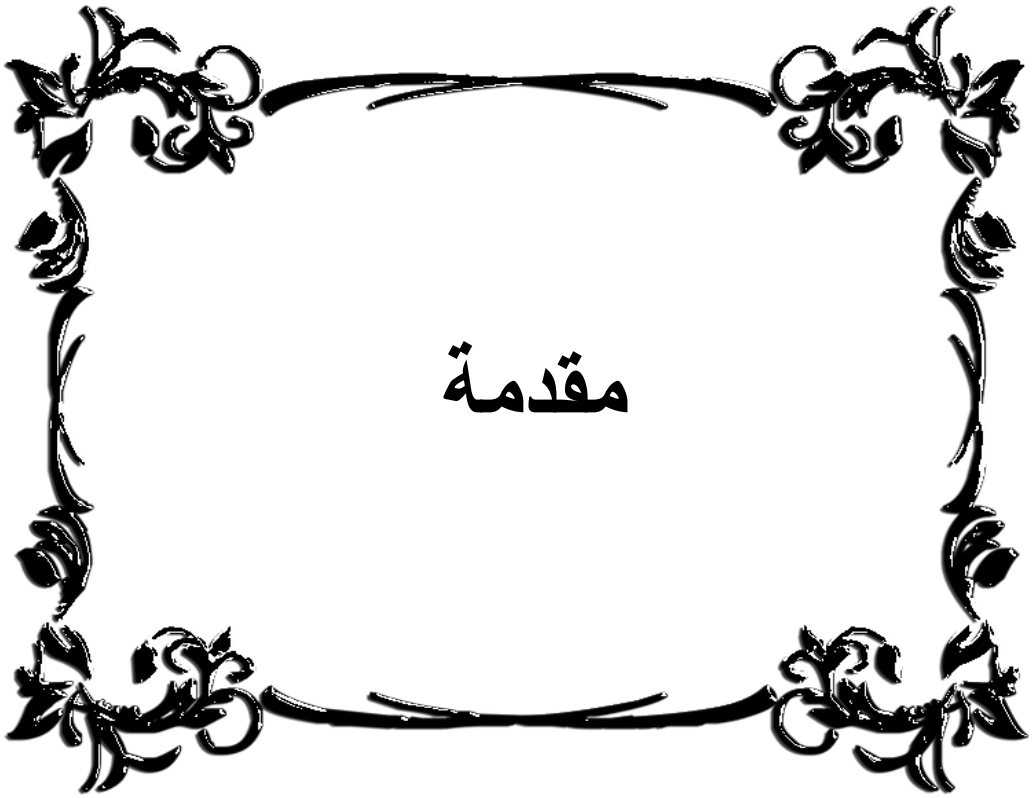
مقدمة

الإنسان شغوف بطبعه، فهو دائم البحث و التقصي في جميع المجلات، فمنذ أن خلق على سطح الأرض و هو في صراع دائم مع الحياة، حيث كان الإنسان البدائي في صراع مع الطبيعة ليوفر لنفسه الأكل، و الشرب، و كل ما يحتاجه، و بمرور جيل بعد جيل و بعد تحقيقه لحاجاته البيولوجية كوَّنَ لنفسه ثقافة و تاريخاً و علوماً مختلفة و من بينها علم الأنثروبولوجيا و الموضوع الأساسي لهذا العلم هو الإنسان حيث كان هذا الكائن موضع تأمل و دراسة من قبل كثير من العلوم الطبيعية و الإنسانية و الاجتماعية قديما و لا يزال حتى الأن، و تعود فكرة نشأة هذا العلم إلى أن العلماء و الباحثين قد انتبهوا إلى الفروق القائمة بين الجنس البشري و الاختلافات في ملامحهم الجسمية و عاداتهم و تقاليدهم و دياناتهم و غير ذلك من مظاهر الحياة و بذلك تبلورت فكرة نشأة فرع جديد من فروع المعرفة اصطلح على تسميته بالأنثروبولوجيا، وهذه الأخيرة لا ترتبط بمجال واحد فقط بل بعدد من المجالات، إنها تاريخ من جهة، و أدب من جهة أخرى، إنها علم طبيعي من جهة، و علم اجتماعي من جهة أخرى، وفي مجال الأدب في جنس الرواية بالتحديد نجد الكثير من الروائيين المعاصرين اهتموا بالبعد الأنثروبولوجي في رواياتهم، من بينهم الروائي الجزائري عبد الوهاب عيساوي صاحب رواية "الدوان الإسبرطي" وهي رواية تاريخية تحفلُ بالكثير من الأبعاد الأنثروبولوجية.

وانطلاقا من هذا تبلور عنوان هذا البحث "مقاربة أنثروبولوجية في رواية الديوان الإسبرطي"، لنطرح الإشكالية الكبرى المتمثلة في:

_كيف وظَّف الرِّوائي الأبعاد الأنثروبولوجيا في روايته؟ أو كيف تجلى حضورها في الرواية؟

لا يمكن لأي بحث في أي مجال أن يخلو من أسباب ودوافع تكون قد قادت الباحث إلى الانجذاب والاهتمام بالموضوع، وعليه الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع دون غيره:

_أسباب ذاتية: ميولنا لعلم الأنثروبولوجيا بحكم دراستنا له كمقياس فهو علم مُشوق يهتم بالإنسان من جميع جوانبه.

_أسباب موضوعية: إمكانية اكتساب كم هائل من المعارف في علم الأنثروبولوجيا والتعرف على كيفية استثمار الروائي للموروث الثقافي والاجتماعي و توظيفه في الرواية الجزائرية من زاوية أنثروبولوجية.

وفي ظلّ ما سبق رأينا أن تكون خطتنا كما يلي : مقدمة تمهد للبحث يليها الفصل الأول الموسوم ب:"الأنثروبولوجيا والرواية "، متفرع بدوره إلى مبحثين، فالمبحث الأول خصصناه للحديث عن "الأنثروبولوجيا" و الثاني تطرقنا فيه إلى " الرواية و علاقتها بالأنثروبولوجيا" ليأتي فيما بعد الفصل الثاني المتعلق بالجزء التطبيقي الموسوم ب" مقاربة أنثروبولوجية في رواية الديوان الإسبرطي"، مقسم إلى مبحثين الأول منه يخص النظم الاجتماعية، المبحث الثاني عن النظم الثقافية و بما أن الرواية غلب عليها الجانب التاريخي فكان لزاما أن نفرد له بعضا من أولياتنا وقدرنا له عنوان الأثر التاريخي في الرواية لننهي عملنا بخاتمة حاولنا الإلمام فيها بجميع النتائج التي تم استخلاصها و الخروج بها، وذلك بالاستعانة بالمقاربة الأنثروبولوجية التي تقوم على وصف بيئة الإنسان و محيطه، إضافة إلى المنهج الوصفي لأن الرواية تعجُّ بأوصاف شتَّى لمظاهر الحياة الثقافية و الاجتماعية.

أما من حيث المادة العلمية فقد اعتمدنا مجموعة من المصادر لإضافة إلى المدونة والمراجع سنأتي على ذكر أهمها:

-رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

-عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان.

-حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا فصول في التاريخ علم الإنسان.

والعديد من المراجع التي كانت مفتاح الذي ساعدنا على ولوج في هذا الموضوع.

وككل البحوث فإن بحثنا لا يخلو من صعوبات واجهتنا قبل وأثناء وبعد الخوض في غماره، ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا هي:

-تعدد المصطلحات في الأنثروبولوجيا وتداخلها.

-صعوبة ضبط المفاهيم.

-صعوبة الموضوع وتشعبه، حاولنا من خلاله أن نمسك بالجزء دون الكل، علنا نوفق في ذلك.

وفي الأخير نشكر الله تعالى أولاً قبل كل شيء الذي أنار دربنا ووفقنا، كما لا ننسى أن نقدم الشكر لكل من أمدّ لنا يد العون سواء من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة، خاصة المشرف الأستاذ الدكتور قيدوم على توجيهه لنا.

الفصل الأول

الأنثرويولوجيا والرواية

المبحث الأول: الأنثروبولوجيا:

من خلال هذا المصطلح تأتي في أذهاننا عدة تساؤلات ما هي الانثروبولوجيا؟ وكيف نشأت؟ وما هي أهم أهدافها وفروعها؟ وهذا ما سنتطرق للإجابة عنه وطرحه فيما يأتي:

1-مفهوم الأنثروبولوجيا:

من أعسر الأمور المنهجية في العلوم الإنسانية هو تحديد مفهوم معين و ضبطه، و تعد الأنثروبولوجيا علم غزير و متشعب و قبل الخوض في أغوار هذا المصطلح يجب أن نعود إلى جذره، فكلمة الأنثروبولوجيا هي: «اصطلاح علمي مركب من كلمتين اثنتين ذات أصل يوناني هما: « أنثروبوس (anthropos) و معناه (الإنسان) و لوقوس(logos) و معناه (العقل) أو (العلم) و من ثمة وجدت كلمة الأنثروبولوجيا كي تعني (علم الإنسان)».[1]

فهي علم دراسة الإنسان بشكل طبيعي واجتماعي وحضاري بمعنى أن الأنثروبولوجيا تدرس الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً بطبعه، يعيش في بيئة معينة لها ميزاتها الخاصة بها ولا ترتكز على الإنسان بكونه كائن منعزل أو مستقل عن أبناء جنسه.

أما اصطلاحا فتعرف بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظلّ ثقافة معينة، ويقوم بأعمال متعدّدة ويسلك سلوكاً محدّداً وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية

[1] -أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1988، ص:31، نقلا عن أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1981، ص: 87.

والحياة الحديثة والمعاصرة ويحاول التنبّؤ بمستقبل الإنسان معتمداً على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل.[1]

رغم تعدد مفاهيم الأنثروبولوجيا يبقى الإنسان موضوعها الأساسي و دراسته من جميع جوانبه البيولوجية والثقافية والاجتماعية عبر الأزمان وهذا ما ذهبت إليه "**مرجريت ميد margart"med** (1901-1978)"[2]

في قولها: «نحن نصف الخصائص الإنسانية البيولوجية ولثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن، ونُحلّل الصّفات البيولوجية والثقافية المحلّية كأنساق مترابطة ومتغيرة وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة، كما نهتم بوصف وتحليل النّظم الاجتماعية والتكنولوجيا».[3]

اهتمت الأنثروبولوجيا بالإنسان في كل جوانب حياته من الناحية البيولوجية لون البشرة بين الشعوب وشكل الجسم ومن الناحية الثقافية في كل من العادات والتقاليد لكل شعب واللباس واللغة والطعام ...

ومن الناحية الاجتماعية في السلوك الإنساني فالإنسان ابن بيئته يكتسب منها سلوكه أمّا "**إدوارد تايلور**" فيعرف الأنثروبولوجيا فيقول: «هي الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان، إذ يحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية».[4]

---

[1] _عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2004،ص 13.

[2] -مرجريت ميد: أمريكية مختصة في علم الإنسان، اشتهرت بأبحاثها عن مدى تأثير الثقافة في نمو الشخصية عملت أمينة لقسم علم الأعراق البشرية بالمتحف الأمريكي.

[3] -حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا فصول في التاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، (د، ط) سنة 1986، ص 14.

[4] -عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، مرجع سابق، ص14

فهي تهتم بالمظاهر الاجتماعية والثقافية للإنسان والعلاقة القائمة بين المجتمع الذي يعيش فيه وبين ثقافته وأيهما أشد تأثيراً على الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه أم ثقافته، فالإنسان بطبعه يؤثر ويتأثر بما حوله.

وبالتالي فإن مصطلح الأنثروبولوجيا علم يدرس الإنسان من نواحي عدة،البيولوجية والثقافية والاجتماعية، فهي علم واسع يجمع بين ميادين وحقول متباينة ومختلفة بعضها عن بعض، وتركز على دراسة التغيير المترسب من خلال امتزاج الحضارات المتعاقبة وأثره على مراحل حياة الإنسان كلما حدث تطور في المجتمع.

2-نشأة الأنثروبولوجيا:

الأنثروبولوجيا علم حديث النشأة لا يتعدى عمره المائة وخمسين سنة، قد درس في الجامعات حديثاً وعُيّن أول أستاذٍ لها في جامعة أوكسفورد **وهو** "**إدوارد تايلور**" أي علم حديث له جذورهُ القديمة وتعود جذور الأنثروبولوجيا مع وجود الإنسان بذاته فهو كائن دائم البحث والتقصي في نفسه وفي غيره، فهناك العديد من العلماء والرّحالة عبر التاريخ اهتموا بالإنسان في شكله وعاداته وتقاليده وطرق عيشه وأيضاً إلى أهم الفروقات على مرّ العصور.

وقد مرت نشأة الأنثروبولوجيا بعدة مراحل:

1-في العصر القديم:

أقدم رحلة قام بها الإنسان هي: "الرحلة التي قام بها المصريون القدامى حوالي سنة (1493ق.م) من موطنهم الأصلي إلى بلاد "بونت" أو "الصومال" حالياً لأهداف تجارية تتمثل في مبادلة سلعهم مع الشعوب الأخرى على متن خمس مراكب على متن كل واحد منها (31) راكباً، وذلك بهدف تسويق بضائعهم النفيسة التي شملت البخور والعطور ونتج عن هاته الرحلة اتصال المصريين

القدماء بأقزام إفريقيا، وتأكيداً لإقامة علاقات معهم فيما بعد فقد صوّرت النقوش في معبد الدير البحري"[1]

فهذه الرحلة كانت بهدف التجارة وتبادل السلع مع الشعوب الأخرى وتسويق بضائعهم المتمثلة في البخور والعطور، ونتيجة احتكاك المصريين القدماء بأقزام افريقيا أدى إلى امتزاج الحضارات الذي نتج عنه تأثير وتأثر والانبهار بالآخر في عاداته وتقاليده وثقافته ولباسه وطريقة عيشه فجسدوا ذلك في النقوش الموجودة في المعابد.

أ-عند الإغريق (اليونانيين القدماء):

يعد المؤرخ **هيرودوتس** الذي يعتبره الباحثون أهم مصدر للحقبة التاريخية القديمة، "إغريقي الأصل ولد في هاليكارناسوس جنوب غرب آسيا الصغرى سنة 484 ق.م، من أسرة محبة للعلم والشعر والسياسة، فأحب العلوم وشغف بالتدوين والسفر، حيث زار كل من اليونان وريت، مصر، بلاد الرافدين، فلسطين وفينيقيا،شمال إفريقيا... وغيرها".[2]

أول من كتب عن أحلام الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم وملامحهم الجسمية وأصولهم السلالية أيضاً قد "قدم وصفاً دقيقاً لمصر وأحوالها وشعبها، وهو قائل العبارة الشهيرة: "مصر هبة النيل"، فقد قارن بين الشعوب الأوروبية ومصر مثلا"[3]

حيث قارن بين سكان أوربا والمصريين من حيث شكل الجسم ولون البشرة والشعر وهذا ما يطلق عليه حديثاً بالأنثروبولوجيا الطبيعية أو الفيزيقية.

---

[1] -عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، مرجع سابق، ص 20.

[2] -هيرودت، تاريخ هيرودت، تر: عبد الإله ملاح، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص 20-21.

[3] -خواجة عبد العزيز بن محمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، (د، ط)، 2014-2015، ص 15.

وممّا يقوله في عادات المصريين القدماء: «إنّه في غير المصريين يطلق كهنة الآلهة شعورهم أمّا في مصر فيحلقونها ويقضي العرف عند سائر الشعوب بأن يحلق أقارب المصاب رؤوسهم أثناء الحداد ولكن المصريين أن نزلت بساحاتهم محنة الموت فإنهم يطلقون شعر الرأس واللّحية».[1]

كما قال أيضاً في مقارنة بين العادات الإغريقية والليبية «يبدو أن ثوب أثينا ودرعها وتماثيلها نقلها الإغريق عند النساء اللّيبيات غير أن لباس اللّيبيات جلدي وأن عذبات دروعهن المصنوعة من جلد الماعز ليست ثعابين بل هي مصنوعة من جلد الحيوان ... ومن الليبيين تعلّم الإغريق كيف يقودون العربات ذات الخيول الأربعة».[2]

قارن **هيرودوتس** بين العديد من الشعوب من حيث عاداتهم و تقاليدهم و لباسهم وطعامهم و طريقة عيشهم و مدى قوة التأثر و التأثير الذي حصل بين الشعوب واستفادة كل شعب من ثقافة الشعب الآخر، و تعد هذه الإسهامات المبكرة **لهيرودوتس** في وصف ثقافات الشعوب و أنظمتهم و عاداتهم و تقاليدهم يقترب إلى حدّ بعيد من أساسيات المنهج (الأنثوجرافي) المتعارف عليه في العصر الحاضر باسم علم الشعوب ماجعل الأنثروبولوجين يلقبونه بأبي الأنثروبولوجيا كما هو أبو التاريخ لأنه وصف لنا بإسهاب التكوين الجسمي لأقوام قديمة و صوَّرَ أخلاقهم و عاداتهم.

أيضاً يمكن الإشارة إلى أرسطو (384-322 ق.م) " الذي انغمس في تأمّلات رفيعة المستوى حول الطبيعة الإنسانية ونلقى في الأنثروبولوجيا الفلسفية الفروق بين النَّاس على وجه العموم والحيوانات، فإنّ الإنسان فقط هو الذي يملك العقل

[1] -المرجع السابق، خواجة عبد العزيز بن محمد، ص 15.

[2] -المرجع نفسه، خواجة عبد العزيز بن محمد، ص 16.

والحكمة والأخلاق، كما جادل أرسطو كذلك في أن البشر اجتماعيون من حيث الجوهر بطبيعتهم"[1]

فأرسطو اهتم بالفروق بين النّاس بصفة عامة وبين الإنسان والحيوان، وميز الإنسان عن الحيوان بملكة العقل والحكمة والأخلاق وأن الإنسان بطبيعته اجتماعي منذ الفطرة.

ب-الرومان:

امتدّ عصر الإمبراطورية الرومانية حوالي سنة قرون " حيث تابع خلالها الرومان ما طرحه اليونان من مسائل وأفكار حول بناء المجتمعات الإنسانية وطبيعتها وتفسير التباين والاختلاف فيما بينها ووجّهوا دراستهم نحو الواقع الملموس والمحسوس"[2]

فالرومانيين لم يعتمدوا على النماذج المثالية للحياة والإنسانية ولم يقدموا اسهامات في نشأة علم مستقل لدراسة الشعوب وثقافتهم بل اهتموا بالجانب العسكري لذلك لم يتم تدوينها وكتابتها ويستثني من ذلك أشعار «"**كاروس لُوكرتيوس**""**titus lucritus carlus**" التي احتوت على الأفكار تتعلق بطبيعة الكون ونشأة الإنسان وتطوره، فإنه من الصعوبة بمكان أن ننسب نشأة علم الأنثروبولوجيا إلى الفكر الروماني القديم».[3]

أيضاً تناول عدة موضوعات عرضها في ستة أبواب رئيسية، ضمنّها أفكاره ونظرياته عن المادة وحركة الأجرام السماوية وشكلها وتكوين العالم... وتحدث في

[1] -توماس هايلاند إيركسون وفين سفرت نيلسون، تاريخ النظرية الأنثروبولوجية، تر: أ، د لاهاي عبد الحسين، منشورات الاختلاف، العاصمة، الجزائر، ط1، 2013، ص 14.

[2] -حسين فهيم، مرجع سابق، ص 46.

[3] -عيسى الشماس، مدخل إلى علم الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص25.

الباب السادس عن " تطور الإنسان وفكرة العقد الاجتماعي ونظام الملكية ونشأة اللغة ومعالجة موضوع العادات والفنون والأزياء"[1]

فاهتم بالإنسان من حيث اللغة والعادات والفنون، وقد رأى بعض النثروبولجيين أن **لوكر تيوس** استطاع أن يصور مسار البشرية في عصور حجرية القديمة ثم برونزية... بينما رأى بعضهم الآخر أن فكرهُ تطابق مع فكر **لويس مورجان** أحد أعلام الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر، ذلك من حيث رؤية التقدم والانتقال من مرحلة إلى أخرى.

ج-الصيّنيين:

شعر الصينيين القدامى بالراحة والطمأنينة داخل حدود بلادهم وشعروا بأفضليتهم وتفوقهم عن غيرهم حيث " كانو مكتفين ذاتياً من الناحية الاقتصادية المعاشية، حتى أنّ تجارتهم الخارجية انحصرت فقط في تبادل السلع والمنافع من دون أن يكون لها تأثيرات ثقافية عميقة "[2]

فبسبب اكتفائهم ذاتياً من الناحية الاقتصادية المعاشية" امتنعوا من الاحتكاك بالحضارات الأخرى وأقاموا لأنفسهم " سور الصّين" العظيم كي لا يدنّس الآخرون ترابهم واكتفوا ببعض التبادلات التجارية".[3]

الصينيون يعتقدون أنهم أفضل الخلق وأنه لا وجود لأية حضارة أو فضيلة خارج جنسهم ويرون بأنهم لا يحتاجون إلى غيرهم في شيء وينظرون للشعوب الأخرى نظرة الازدراء والاحتقار.

[1] -حسين فهيم، مرجع سابق، ص 48.

[2] -عيسى الشماس، مدخل إلى علم الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص 23.

[3] -خواجة عبد العزيز بن محمد، مرجع سابق، ص 15.

2-في العصور الوسطى:

يجمع معظم المؤرخون أن هذه العصور، تمتد من القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر الميلادي وسميت بالعصور الوسطى لأنها ارتبطت بتدهور الحضارة الأوروبية وهي ما يطلق عليه بعصور الظلام في الحضارة الأوروبية وقد وقعت بين عهدين هما: نهاية ازدهار الفلسفة الأوروبية القديمة (اليونانية والرومانية) وبداية عصر النهضة الأوروبية (عصر التنوير) والانطلاق إلى مجالات جديدة من استكشاف العوالم الأخرى، في الوقت الذي كانت فيه الحضارة العربية تزدهر وتتسع لمختلف المجالات.

أ-في أوروبا:

انتشر الظلم والقتل والجهل في هذه الفترة وتدهورة الحياة العامة في أوروبا مما أدى إلى تدهور الفكر وهذا كله بسبب سيطرة الكنيسة وانتشرت وسيطرة الأفكار الدينية وكل من يخالفها يعاقب بالنفي أو القتل وبالرغم من كل هذا نجد بعض الدراسات والكتابات عن بعض الشعوب، ومن بين هذه الكتب نجد:

"الموسوعة التي كتبها الأسقف **إسيدور isidore(560-636م)** وصف فيها عادات وتقاليد عدّة شعوب بطريقة جدّ عفوية وإن كانت متحيزة وسطحية ليصل إلى نتيجة تتمثل في أخذ الانحطاط يقاس بمدى ابتعاد الشعوب عن "المركز" والذي يقع في أوروبا فكلّما ابتعدت هذه الشعوب عنها كانت أكثر تدهورا وتخلفا".[1]

"الموسوعة التي كتبها الفرنسي "**باتولو ماكوسل batholo macus**" لقد عرفت انتشار شعبياً ورواجاً كبيراً لكن محتواها لا يختلف كثيراً عن سابقتها في الاعتماد على التصورات الخيالية".[2]

[1] -عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، مرجع سابق، ص 23.

[2] -خواجة عبد العزيز بن محمد، مرجع سابق، ص 21.

كانت الدراسات في هذه الفترة بسيطة وسطحية تفتقد إلى الموضوعية لأنها تعتمد على التصور والوصف التخيلي بعيدة عن المشاهد المباشرة على أرض الواقع.

ب-عند العرب:

تمتد من منتصف القرن السابع ميلادي وحتى نهاية القرن الرابع عشر تقريباً، وقد ساعدت الفتوحات الإسلامية على حمل لواء الحضارة والعلم والمعرفة التي سادت العالم وقدَّم علماء العرب علوم مختلفة للبشرية حيث " برز العرب في وضع المعاجم الجغرافية كمعجم البلدان **لياقوت الحموي** وذلك إعداد الموسوعات الكبيرة التي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري مثل مسالك الأمصار **لابن فضل الله المعري** ونهاية الأرب في فنون العرب **للنويري**".[1]

فالحضارة الإسلامية ازدهرت، ومن هنا سنستعرض أهم الأعمال ذات الصّلة بالأنثروبولوجيا في مايلي:[2]

-**أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني(362-440هـ)** في وصف العمران والأقاليم في كتابه " تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله" والذي صوّر فيه المجتمع الهندي بكل أبعاده خاصة ما يتعلق بديانته وعاداته وتقاليده ومختلف الأنماط الثقافية والنّظم الاجتماعية السّائدة فيه متوصلا إلى أنّ الدين أو المعتقدات تشكّل أكبر معيق لتطور هذا المجتمع، وأكبر موجه لسلوك الأفراد والجماعات فيه وهو عمل يعكس حالة من التقدّم في الفهم الأنثروبولوجي وممارسة المنهج الأثوغرافي إلى درجة بعيدة.

-معجم البلدان **لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي**(626-574هـ).

---

[1] -عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، مرجع سابق، ص 25.

[2] -خواجة عبد العزيز بن محمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا،مرجع سابق، ص 43.

-رحلة **محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي** المعروف **بابن بطوطة** و هو أحد الرحالة المستكشفين للعالم و كانت ينتقل من دولة إلى أخرى لتعرف على عادات و تقاليد الشعوب و ثقافتهم حيث كانت لرحلاته و كتاباته خصائص ذات طابع أنثربولوجي حيث يقول في " حكاية الرقص على النار":"كنت مرَّة بموضع "فقانبور" [...] و وصل إلى هناك جماعة من الفقراء في أعناقهم أطواق الحديد و في أيديهم و كبيرهم رجل أسود حالك اللّون و هم من الطائفة الحيدرية (طائفة صوفية تنسب إلى المؤسّس **قطب الدين حيدر)** و طلبَ منِّي كبيرهم أن أتيهِ بالحطب فوجه منه نحو عشرة أحمال فأضرموا فيه النّار فمازالوا يتمرغون و يرقصون فيها حتى طفت تلك النار".[1]

وصف **ابن بطوطة** هذه الجماعة بأنها جماعة فقيرة وكإنو يعيشون في قبيلة ووصف كبيرهم برجل الأسود ومن عاداتهم وضع أطواق من الحديد في أعناقهم وأيديهم أيضاً الرقص على النار حيث يرقصون على النار ويتمرغون فيها حتى تطفئ تلك النار، أيضاً لم يهمل الجانب الديني حيث صرّح بأنها طائفة صوفية، وكلها تدخل ضمن الأنثروبولوجيا التي تهتم بعادات وتقاليد الشعوب وديانتهم.

-مقدمة **ابن خلدون** وهي جزء من كتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"

وقسم **ابن خلدون** مقدمته إلى ستة فصول:[2]

[1] -شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تر: عبد الوهاب النازي، الرباط، المملكة المغربية، 1997م، مج2، ص 10.

[2] -عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الأشبيلي، رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 05.

-الفصل الأول: في قسط العمران من الأرض وما فيها من الأقاليم وتأثير الهواء في ألوان البشر وأخلاقهم واختلاف لأحوال من الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في أبدان البشر وأخلاقهم.

-الفصل الثاني: في العمران البدوي والأمم، الوحشية والقبائل وما يعرض في ذلك من المباحث في طبيعة البداوة والحضارة والفرق بينهما من حيث الأنساب والعصبية والحسب والنسب.

-الفصل الثالث: في الدول العام والملك والخلافة والمراتب السلطانية وأسباب السيادة وتشييد الدول وكيف تحفظ الإمارة وشروط السلطة والخلافة وطابع الملك ومعنى البيعة وولاية العهد.

-الفصل الرابع: في البلدان والأمصار وسائر العمران والمدن والهياكل ونسبتها إلى الدول وما يجب مراعاته في وصفها من حيث البر والبحر.

-الفصل الخامس: في المعاش ووجوه من الكسب والصناعات [...] كالزراعة والعمارة والنسيج التوليد والطب والوراقة والغناء وغيره.

-الفصل السادس: في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه ونسبة التعليم إلى الحضارة والكلام في كل علم على حدى وتاريخه و شروطه".

اهتم **ابن خلدون** بتسجيل ووصف الحياة الاجتماعية للشعوب شمال افريقيا ولاسيما العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية والبيئة وأثرها على الجسم من لون وقوة وضعف والتطور من البداوة إلى الحضارة وتطرق إلى العمران والمدن وإلى العلوم وطرق التعليم وهي كلها مضامين أنثروبولوجية تتضمن الأنماط المعيشية والثقافية لعدد من الشعوب.

3-في عصر النهضة الأوروبية:

يتفق المؤرخون على أن عصر النهضة في أوروبا بدأ في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، و هو عصر الاكتشاف حيث شرع الأوروبيون بعملية دراسة

انتقائية للعلوم و المعارف الإغريقية و العربية، مترافقة بحركة ريادية نشطة للاستكشافات الجغرافية، حيث فتحت " سلسلة من التطورات المهمة الطريق لإضافات واسعة إلى معرفة الإنسان [...] حيث قام رحالة برتغاليون و إسبان و غيرهم بمغامرة في المحيطات المجهولة آنذاك حتى وصلوا إلى العالم الجديد، فبدأ حينئذ تراكم سريه في معرفة جديدة من شعوب العالم كالهنود الحمر في أمريكا و شعوب جزر البحار الجنوبية و شعوب " غرينلاند" التي تصيد الفقمة و الرنة".[1]

حيث سعت الدّول الأوروبية على توسيع نفوذها في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية من خلال الشعوب الأخرى فعملت جاهدة على التعرف على الشعوب الأخرى في حدودهم الجغرافية وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وحضارتهم من أجل المقارنات والتعرف إلى أساليب حياة هذه الشعوب وترتيبها بحسب مراحل تطورية معينة، بحيث يضع ذلك أساساً لنشأة علم الأنثروبولوجيا، ولعل أهم الأعمال التي أثرت في علم الأنثروبولوجيا نذكر:

-الرحلة الاستكشافية **لكرستوف كولومبس cristoph colombus** إلى القارة الأمريكية ما بين (1492-1502) والتي دونها في مذكراته ووصف عاداتهم وتقاليدهم وأساليب عيشهم فوصف شعب جزر الكريبي وكيف أنهم يعيشون كلهم عراة عدا بعض النساء اللائي يُغطين عورتهن بورق الشجر وبالرغم من ذلك فهم مجتمع جد خجول.

-أعمال "**جان جاك روسو j.j.roussau**" التي تضمنت مادة اثنوجغرافية ثرية عن المقارنات التي أجريت بين المجتمعات المكتشفة والمجتمعات الأوروبية.

- أعمال "**جورج هيغل g.hegel**" **(1770-1831)** و**جوهان فختة (1762-1814)** ممن يفتقدون في صفاء ونقاء الشعب الألماني على شعوب العالم.

---

[1] -بيرتي ج بيلثو: دراسة الأنثروبولوجيا (المفهوم والنشأة)، تر: كاظم سعد الدين، بيت الحكمة، العراق، ط1، 2010م، ص35.

-"**جوهان هيردر j.herder**" **(1733-1803)** الذي أكد على تمايز السلالات وفقاً لتركيبتها البشرية وتأثيرها بمظاهر المدينة ورؤيتها لمقومات الحضارة".[1]

-العلم الجديد هو إسهام لجيامباتيستافيكو وهو عبارة عن تجميع شامل للأثنوجرافيا وتاريخ الدين والفلسفة وعلم الطبيعة، وهي أولى المحاولات في تكوين علم أنثروبولوجي".[2]

وتأسيساً على هذه الأعمال ظهرت بذور والملامح الأولى لعلم الأنثروبولوجيا فالفكر الأنثروبولوجي تجلى في كتابات كل من الفلاسفة والباحثين والمؤرخين، وهذا العلم بدأ يستقل بذاته مع بدايات العشرين، ويتبلور بمنطلقاته وأهدافه في النصف الثاني من القرن ذاته.

3_ أهداف الأنثروبولوجيا:

استناداً إلى مفهوم الأنثروبولوجيا ونشأتها فإن دراستها تحقق مجموعة من الأهداف ويمكن حصر هذه الأهداف كما يلي:

_ وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفاً دقيقاً، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كل ما يقوم به أفرادها من سلوكات في تعاملهم، في الحياة اليومية.

_ تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية، وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوري الحضاري العام للإنسان:(بدائي-زراعي-صناعي-معرفي-تكنولوجي).

[1] -خواجة عبد العزيز بن محمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ص 27-28.

[2] -توماس هيلاند إريكس، فين سيفرت نيلسن، تاريخ الأنثروبولوجيا، تر: عبد الريس، شارع الجبلاية بالأوبرا-الجزيرة-القاهرة، ط1، 2014، ص 28.

_ تحديد أصول التغير الذي يحدث للإنسان، وأسباب هذا التغير وعملياته بدقة علمية...وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة، وإيجاد عناصر التغيير المختلفة.

_ استنتاج المؤشرات والتوقعات لاتجاه التغيير المحتمل، في الظواهر الإنسانية/ الحضارية التي تتمّم دراستها، وبالتالي إمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة.[1]

_ كما تهدف كذلك الأنثروبولوجيا إلى قدرة الطلاب على إجراء البحوث الإثنوغرافية بدءاً من الأنثروبولوجيا أو العمل الميداني الأثري وكذلك سيمنح الطلاب فهم الدور الذي لعبته البيئة وبيولوجيا الإنسان في تشكيل السلوك البشري على مدار التطور البيولوجي البشري.[2]

4_ فروع الأنثروبولوجيا:

لقد تعددت فروع الأنثروبولوجيا وقسمت إلى عدت فروع لعل أهمها هي:

أ_الأنثروبولوجيا الطبيعية:"phy sical anthropology":

ويمكن اعتبار هذا النوع من الأنثروبولوجيا هو الأقدم وذلك راجع إلى أنّ الاهتمام بالإنسان بيولوجياً ومورفولوجياً كان مبكراً،[3] أي أنها تقوم بدراسة الجماعة الإنسانية وما بينها من علاقات وثقافات.

_ ويدرس هذا الفرع الإنسان جسماً، ويوظف علوم الوصف (التشريح، الطب، الجيولوجيا، القياس.)

---

[1] _ http: //www.startimes.com

[2] _ http://www.almrsal.com

[3] _ مبروك الدريدي، مطبوعة علمية في مقياس الأنثروبولوجيا (مقرر السنة الثالثة ل م دLMD)، كلية الأداب واللغات قسم اللغة والادب العربي، جامعة سطيف2، 2014 /2015، صفحة 35. http://dspace.univ-setif2.dz

مستخدماً نتائجها في التدليل على خروج بيولوجيا الإنسان من الدراسة الحيوانية وفي هذا يبحث الأنثروبولوجين الطبيعيون الإنسان في داخل سلالته (الرئيسيات) ويدللون على اختلافه العملي لجسمه، كما يهتم هذا الفرع بعقد مقارنات للإنسان مع أسلافه (الإنسان الحفري).[1]

_ ولقد تفرعت الأنثروبولوجيا الطبيعية إلى فروع أهمها:

1-علم الحفريات (الباليونتولوجيا): حيث يبحث الأصول البشرية كنوع (الزاوية الفيزيقية) وهي الأنثروبولوجيا المتمركزة حول الإنسان في نشأته وتطوره ضمن المجموعات الحيوانية.[2]واهتم هذا الفرع بكل ما يدور في الإنسان كجسم من أنه ذو أصل حيواني والبحث في الفروقات التي تظهر بين النوعين في كل عضو كالفروق المخية وفروق العمود الفقري والفروق في الاستجابات العضوية.[3]

2-فرع علم الأجسام البشرية (السيماثولوجيا): تبحث مظاهر الجسم والأصناف البشرية والفروق وأسبابها وكذا تصنيف الأجناس البشرية والعلاقات بين الأعراف، والخصائص التي تميّز جنساً عن آخر كنمو الذكاء والقدرة على التكيف والنضج الجنسي، لإضافة إلى الخصائص السطحية: لون الشعر والبشرة والقامة...كما يدرس كعلم متخصص خصائص السلالات، ويصنفها وفقاً لنشأتها الفيزيقية كشكل الرأس والقامة وفصيلة الدم.[4]

---

[1] _ المرجع السابق، ص35.

[2] _ سهام بودروعة، محاضرات في أقسام الأنثروبولوجيا (الأنثروبولوجيا الطبيعية)، المقياس: التحليل الأنثروبولوجي للأدب، طلبة السنة الثانية ماستر-دراسات أدبية-، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية الأدب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، سنة 2018 / 2019، صفحة 41.
https://dspace.univ-guelma.dz

[3] _ المرجع نفسه، ص 41.

[4] _ المرجع نفسه، ص 42.

ب_الأنثروبولوجيا الاجتماعية:"socionthropology".

نجد الأنثروبولوجبا الاجتماعية تهتم اهتمام كبير بالنظم الاجتماعية: كالعلاقات الاجتماعية، القرابة، العادات والتقاليد...

_ كما نجدها تهتم بالآفات الاجتماعية من فقر وبطالة ومخدرات، وهي مصطلح يطلق على التراث المهيمن في الأنثروبولوجيا البريطانية وذلك وفقا لتأكيد العلماء البريطانيون على مفاهيم مثل: المجتمع والبناء الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي.[1]

_ فإذا كان موضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية هو السلوك الاجتماعي للكائنات الإنسانية فإنها عند"ليفي ستراوس"[2] هي: «فروع من السيميولوجيا semeologie وهذا معناه أن اهتمامه ينصب على البناء المنطقي عام مستمر».[3]

_ وقد تابعت هذه الأنثروبولوجيا الاجتماعية دراساتها المتقدمة، في النصف الثاني من القرن العشرين، مما أدى إلى اتساع هذه الدراسات وازدهارها.[4] وللأنثروبولوجيا الاجتماعية أهداف: فإن التوصل إلى نوع من التصنيفات والنماذج للأبنية الاجتماعية يعد أمراً صعباً بالنظر إلى عدم إتفاق العلماء على هذه النماذج من جهة ولعدم وجود مصطلحات عالمية لمفاهيم الأنثروبولوجيا الاجتماعية من جهة أخرى. هذا بالإضافة إلى المشكلة الأساسية التي تتمثل في عدم وجود الدّراسات الميدانية الشاملة للمجتمعات الإنسانية جميعها على الرغم من محاولات الكثير من

---

[1] _ محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا (مدخل لعلم الإنسان) جامعة الإسكندرية، مصر (د، ط)، 2008 م، صفحة 47.

[2] _ ليفي ستراوس،ولد عام 1908 م في بلجيكا، أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

[3] _ عبد الوهاب جعفر، البنوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، الإسكندرية، 1980 م، صفحة 108.

[4] _ سهام بودروعة، محاضرات في أقسام الأنثروبولوجيا (الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية)، مرجع سابق ص 46.

العلماء الوصول إلى ذلك الهدف ، فالإنسان وحده من بين المخلوقات يتمتع بإمكانية تطوير سلوكه المكتسب ونقله بالتعلم وأن نظمه ومؤسساته الاجتماعية تتصف بالتنوع وبدرجة من التعقيد أكبر مما تتصف به الأشكال الاجتماعية لأي نوع لآخر من أنواع الحيوان، ولذلك نجد أن المنطلق المنطقي لما يجري من أبحاث حول المجتمع، هو دراسة أنظمة اجتماعية معينة واعتبار كل منها وحدة متكاملة ومما يسهل المشكلة بعض الشيء اعتبار الأنظمة كيانات متميزة عن المجتمعات إذ يمكننا ذلك من تجاهل المدى الواسع للاختلافات الفردية في التعبير عن نماذج النظام، ومن التركيز على النماذج نفسها وعلاقتها المتبادلة،بيد أنّ المشكلة تظل معقدة بما فيه الكفاية، وأول مهمة للباحث هي التحقق من النماذج وطبيعتها.[1]

ج_ الأنثروبولوجيا الثقافية:(culture anthropology):

تعد الأنثروبولوجيا الثقافية مهتمة بدراسة الإنسان من حيث يعد هو فعال في المجتمع من حيث عاداته وقيمه ويتحدث بالغة قومه ويتحدث بلغة قومه حيث أن الأنثروبولوجيا الثقافية تدرس أساليب الحياة والخصائص المتشابهة بين الثقافات لدى حياة الإنسان باعتبار أن الإنسان كائن ثقافي حامل للثقافة ويحافض عليها لينقلها عبر الأجيال المختلفة.

_ يعتبر "فرانس بواس""franbnz Boas"(1808-1942) من الرواد الأوائل للأنثروبولوجيا الثقافية وذلك كمن خلال كتابه"الفن البدائي" 1927 م «حيث اعتبر أغلب الباحثين أن هذا التاريخ بالتحديد هو تاريخ ظهور ونشأة الأنثروبولوجيا الثقافية على اعتبار الأهمية التاريخية لمنجزات بواس في حقل الأنثروبولوجيا

[1] _المرجع السابق، ص 47.

خاصة وأنه كان من الأوائل الذين اعتقدوا عملياً أن الأفراد في مختلف الأعراف البشرية المختلفة يمتلكون القدرة ذاتها على التطور الفكري والحضاري».[1]

_ ونجد الأنثروبولوجيا الثقافية أكثر اهتمام بالثقافة من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة أوسع من المجتمع.[2]

_ ويرى"لنتون" أنّ الأنثروبولوجيا الثقافية انقسمت إلى علوم الأثار(الأركولوجيا) علم السّلالات البشرية(الأنثولوجيا) وعلم اللغويات، فعلم الأثار يبحث في أصول الثقافات البدائية وتطورها، ويختص أكثر بما هو غير مكتوب من الآثار من حيث أن ما هو مكتوب لايشمل الحقبات التاريخية وعادة لا يتعدى أخبار الملوك والكهنة فيمكن لعلم الحفريات أن يساهم في تحديد نوع المأكولات وطريقة الأكل ونوع الأدوات وشكل البيوت أو الكهوف السكنية وطرق الدفن وكذا الأثار المترتبة عن تغير المناخي وتاريخ تدمير المدن بينما يبحث علم السلالات البشرية الثقافات بمختلف الأجناس البشرية.[3]

د_ الأنثروبولوجيا الدينية:(religions anthropology):

الدين من حيث هو، من منظور أنثروبولوجي، نسق من المعتقدات والممارسات الطقسية، مارسها الإنسان بالتكرار بصفة فردية وجماعية، وتجلى في سلوكاته، كما لو أنه نزوع فطري وجداني واعتقاد فكري وسلوك حركيّ إلزامي منذ وجودهن وصاحبه في كل وجوده الفردي الاجتماعي.[4]

---

[1] _ علاء جواد كاظم، الفرد والمصير، بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية، التنوير، بيروت، لبنان، ط1 ،2011، ص34.

[2] _ سهام بودروعة، محاضرات في أقسام الأنثروبولوجيا مرجع سابق، ص 44.

[3] _ المرجع نفسه، ص 46.

[4] _ العربي بلقاسم فرحاتي، تجربة علوم الإنسان، قراءة في علوم الإنسان الحديثة ومقدمات البديل، صفحة 175.

فالأنثروبولوجيا الدينية هي مدارسة معمقة للشعوب ومعتقداتها وكيف تعمل هذه المعتقدات في التشكيلة الثقافية لشخصية الإنسان في المجتمع المعني، وبالتالي لا تشكل الأنثروبولوجيا الدينية دراسة لاهوتية ولا تشكل أيضاً دراسة حول الحقيقة الإلهية للدين، بقدر ماهي دراسة لاهوتية ولا تشكل أيضاً دراسة حول الحقيقة الإلهية للدين بقدر ما هي دراسة للإنسان، ما يعتقد به وما يشكل بالنسبة له حقيقة مطلقة فالمعتقد ليس شيأ حسيا نستطيع وصفه، فهو شيء لا يعرف إلاّ بما يعبر عنه صاحب المعتقد أو ما نفهمه من صاحب المعتقد نفسه.[1]

_ كما يعرف"جيرتز" الدين بأنه: «نسق من الرموز يعمل على تأسيس طبائع ودوافع ذات سلطة وانتشار واستمرار دائم عند الناس، وذلك عبر تشكيل تصورات حول النظام العام للوجود مع إضفاء طابع الواقعية على هذه التصورات بحيث تبدو هذه الطبائع والدوافع واقعية بشكل متفرد».[2]

المبحث الثاني: الرواية وعلاقتها بالأنثروبولوجيا:

في هذا المبحث سنتمكن من معرفة نشأة الرواية العربية بصفة عامة والرواية الجزائرية بصفة خاصة وما هي علاقة الانثروبولوجيا بها:

1-مفهوم الرواية:

أ-لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أنها: «مشتقة من الفعل روى، وقال ابن السكيت: يقال رويت القوم أرويهم، إذا استقيت لهم، ويقال من أين ريتكم؟ أي

[1] _ سهام بودروعة، مرجع سابق، ص 59.

[2] _ بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، المشرف ميلود سفاري، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الجزائر، 2014، 2015 م، صفحة 108.

من أين تروون الماء؟ ويقال روى فلان فلاناً شعراً، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه».[1]

ونجد تعريف آخر في معجم الوسيط قولهم «روى على البعير ريا: استقى، روى القوم عليهم ولهم، استقى لهم الماء روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلاّ يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية عليه الكذب، أي كذب عليه، و روى الحبل ريا: أي أنعم فتله، و روى الزرع أي سقاه، و الراوي عليه الكذب، أي كذب عليه، و روى الحبل ريا: أي أنعم فتله، و روى الزرع أي سقاه، و الراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله و ناقله، و الرواية، القصة الطويلة».[2]

من خلال هذين التعرفين اللغويين نلاحظ أن الرواية لغة مشتقة من الفعل روى يروي رياً، بمعنى الحمل والنقل لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية، أي حملته ونقلته.

ب-اصطلاحا:

إن تقديم مفهوم دقيق نهائي للرواية صعب، وقد يكون مستحيلاً، فهي تختلف باختلاف المناهج النقدية التي تنتمي إليها رؤية ما، رومنسية أو واقعية أو تاريخية أو فلسفية، فجل الدارسين والنقاد الغرب والعرب لم يتمكنوا من تحديد مفهوم دقيق لها، وسنعرض البعض من هذه التعاريف.

يعرفها إدوارد الخراط بقوله: «الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللمحات التشكيلية، الرواية في ضني عملاً

[1] -ابن منظور الافريقي، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2004، ط3، ص 280-281.

[2] -إبراهيم حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، (د، ط)، ص 384.

حراً، والحرية هي من التمات والموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرفة اللاذعة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب».[1]

ويعرفها فتحي إبراهيم بأنها: «سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، وهي شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية».[2]

و عرفتها "مارطا روبار" :« بأن الرواية لم تحظ بتعريف دقيق، و هي إلى حد ما غير قابلة لتعريف».[3]

وقد عللت رأيها بأنها ذات حرية شاملة في مادتها وأساليبها.

و قد يكون أبسط تعريف لها هو أنها:« فن نثري تخيلي طويل نسبياً، بالقياس إلى فن القصة».[4]

وهناك من عرفها بأنها: «جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات، والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم».[5]

---

[1] –إدوارد الخراط، الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد، 1981، ط1، ص 303–304.

[2] –فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية–المؤسسة العربية للناشرين المتحدين– الجمهورية التونسية، ط1، 1988، ص 176.

[3] –سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر، تونس والتوزيع، القاهرة، دت، ط2، ص 13.

[4] –علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، ص 36، نقلا عن أمينة يوسف: تقنيات السرّد في النظرية والتطبيق، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1987، ص 21.

[5] –سمير سعيد حجازي، النقد العربي أهام رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 297.

من خلال التعاريف السابقة يتبين لنا بأنّ الرواية هي نوع من أنواع السرد، أو هي فن نثري، وما يميز هذا الجنس عن سواه أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى، فهي ذات حرية شاملة في مادتها وأساليبها وهي عالم تخيلي تسرد أحداثاً لا يمكن للقارئ التأكيد من كذبها أو صدقها أو إسنادها إلى مرجع واقعي محدد.

2-نشأة الرواية العربية المعاصرة.

كان نشوء الرواية في الأدب العربي، مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة، ولم يعرفها الأدباء في القديم وما يعده بعضهم داخلا في إطار الرواية كسيرة عنترة وقصص سيف بن ذي يزن، أو بني هلال وغيرها، سوى أخبار بطولية، كانت تقص في اجتماعات وحلاقات والغاية منها التسلية.

و يعود العامل الأساسي في ظهور الرواية في البلاد العربية إلى الاحتكاك بالغرب و هذا ما يؤكده جورجي زيدان حيث يقول:« كان حظ العرب من القصص و الشعر القصصي قليلا بيد أن هذا الفن (الرواية) اقتبس عن الأجانب فهم الذين جعلوا شأن عظيما للقصة، اقتبسها عنهم العرب بقواعدها و مناهجها».[1] وقد اتخذ الشكل الروائي اتجاهات ثلاثة هي:

أ-اتجاه رومانتيكي عاطفي:

تمثله أول رواية مصرية، وهي "زينب" لمحمد حسين هيكل سنة 1913ورواية "إبراهيم الكاتب لإبراهيم عبد القادر المازني سنة 1931.

ب-اتجاه تاريخي:

ظهر في الروايات التاريخية لعلي الجارم وعلي باكثير ومحمد فريد أبو حديد التي تأثرت كلها بالقصص التاريخية لجرجي زيدان.

[1] -جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج4، مكتبة الحياة بيروت، 1967، ص 573.

ج–اتجاه واقعي:

يتمثل في "يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم، سنة 1937، و "سارة" لعباس محمود العقاد سنة 1938، و "شجرة البؤس" لطه حسين 1944، و "سلوى في مهبّ الريح" 1944 لمحمود تيمور، وفي ثلاثية نجيب محفوظ الشهيرة "بين القصرين 1956"، وقصر الشوق والسكرية سنة 1957".[1]

تشكلت الرواية العربية نتيجة الاحتكاك العرب بالغرب والتأثر بثقافته وبفن الرواية الغربية، أيضاً يرجع الفضل في ظهور الرواية إلى عاملين أساسيين هما الصحافة والترجمة.

3–نشأت الرواية الجزائرية:

إن الرواية من الفنون التي استحوذت على اهتمام كثير من النقاد والدارسين منذ حيث حاولوا وضع اصطلاح محدد لها وعلى هذا الأساس تباينت بعضها مع بعض انطلاقاً من إختلاف وجهات النظر والمدارس والمنطلقات الفكرية، فالرواية حسب "محمد عبد السلام" هي: « منهج فني لبناء مشاعر مؤثرة من خلال تسلسل ما، سواء تحقق بأسلوب المقامة أو بأسلوب الفصول التصويرية أو بأسلوب المذكرات والرسائل» وقد لا يقنعنا هذا التعريف نظراً لبساطته المتناهية وبعده عن مختلف التعقيدات التي نلمحها في التعاريف الحديثة وفي خضم البحث المتواصل عن جذور هذا الفن الذي وفد إلى الأدب العربي عن طريق الاحتكاك بالغرب اتفقت كثير من الآراء حول منشأ الرواية فيقول صاحب كتاب نظرية الأدب:« هي

[1] –مجدي وهبة كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب – مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ط2، ص 184.

في أرفع أشكالها، الحفيد الوليد للملحمة التي تعتبر هي والمسرحية شكلين أدبيين عظيمين».[1]

ويمكن أن تكون البدايات الأولى لظهور فن الرواية الجزائرية العربية التي ترتقي فنياً إلى مستوى جنس الرواية في عام 1967 حيث صدرت رواية (صوت الغرام) لمحمد منيع وقد كانت أسباب قلة انتشار هذا الفن يعود إلى ضعف الطباعة. إضافة إلى عوامل ثقافية مثل التعليم التقليدي الذي لم يهيء الكتاب لإنتاج أدب روائي.[2]

بعد أن كان الإبداع الروائي الجزائري حكراً على الأقدام التي تؤثر الكتابة باللغة الفرنسية–جاهلين– أو متجاهلين بلاغة اللسان العربي وسعته لاستيعاب جميع "المواضيع المطروحة بحدة في الساحة الأدبية الجزائرية وذلك إمّا من ناحية التأريخ لها أو تحديد نوعية المواضيع والقضايا التي تعالجها أو الأفاق المستقبلية التي يمكن أن تقترحها لحل التأزمات الجزائرية" التي طال مداها وتركت آثارها في هذا المجتمع الفني، ولأبنائها الذين تأثروا بثقافة المستعمر، أو قل تلفظوا بلسان فرنسي مما الكثير من النقاد ممن لا يرتضون تصنيف هذا الأدب ضمن الأدب الجزائري إلا إذا كانت لغته عربية "ويكفي أن رضا حوحو فخراً أنه كان أول أديب يكتب بالغة العربية، يطرق أبواب العالم العربي في ظل برجوازية فرنسية قمعية".[3]

فكانت البدايات الأولى للرواية الجزائرية بظهور رواية"غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو ثم برواية "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبها "محمد بن إبراهيم"

---

[1] _ عبد المالك ضيف، نشأة الرواية العربية المعاصرة، مقياس في النثر الجزائري المعاصر، تخصص أدب جزائري السداسي الثاني، 2020 ،2019، صفحة 01.

[2] _ المرجع نفسه، ص 07.

[3] _ إعداد شريط نورة، تطور البنية السردية في الرواية الجزائرية الحديثة(1970–2009)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، المشرف كاملي بلحاج، جامعة الجيلالي لياس سيدي بلعباس، كلية الأداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وأدابها، 2015،2014 م، صفحة:19.

التي كانت إرهاصاً مبكراً لميلاد الجنس الروائي العربي حوالي 1847 م هذا النص الذي أثار جدلا حادا بين مختلف النقاد المحدثين نظراً لأن هذا النص يجمع بين السمات الفنية للرواية والقصص الشعبي ويشبه إلى حد ما فن المقامات ولهذا أثار إشكالية تصنيف هذا النوع الأدبي وهل يرقى إلى صنف الرواية الفنية أم يبقى مجرد محاولات لميلاد نوع أدبي جديد يسمى بالرواية الفنية خاصة وأن هذا النص تتقاطع فيه نصوص من الموروث الشعبي.

وفن الرواية يتطور باستمرار كسائر الفنون الأدبية_ بعامة_ نتيجة تطور هذه الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بل لعلها" أكثر الأشكال الأدبية تبدلا لأنها دائمة التغير والتشكل في سبيل الاستجابة لظروف بيئتها المحيطة بها". ولملامسة شغاف قلوب الأدباء _عامة_ والروائيين _ خاصة_ ذلك "أن العالم الذي نحيا فيه يتحول بسرعة مذهلة، وإن التقنيات التقليدية للحكي اغتدت عاجزة عن إستعاب كل العلاقات الجديد".[1]

4_ علاقة الأنثروبولوجيا بالرواية:

لقد ساهمت الأنثروبولوجيا والرواية إلى حد كبير في تشكيل فن الرواية فالعلاقة بينهما هي علاقة تأثر وتأثير متبادل كلا من الدراسة الأنثروبولوجية والإبداع الأدبي وخاصة العمل الروائي يهتم بإعادة بناء العالم الإنساني الذي يدور حوله من هذين حوله النشاطين وعلى الرغم من وجود اختلافات بينهما في أساليب فهم ذلك العالم والتعبير عنه إلا أنّ كلا من العمل الأنثروبولوجي والإبداع الروائي يستمد عناصره من المجتمع ومن الواقع المعاش.[2]

---

[1] _ المرجع السابق، ص 27.

[2] _ وعبة ناريمان، الأنثروبولوجيا الروائية"رواية خطوة في الجسد" لحسين علام، مقارنة أنثروبولوجية ثقافية، مذكرة لإستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة بجاية، 2020 ،2019، ص 44.

كان للأنثروبولوجيا دور فعال في الرواية وقد أتت العلاقة تكاملية بين الإثنتان، حيث أن الإبداع الروائي يسعى لفهم الإنسان والأنثروبولوجيا تسعى لمعرفة أصل الإنسان، وقد عد (سيرجيمس فريزر) بكتابه (الغصن الذهبي) من أبرز الذين وفقوا في الجمع بين الرواية وعلم الإنسان خلال القرن 19، وجمع في مؤلفه هذا بين أسلوب أدبي مشوق وإيصال حقائق علمية بارزة آنذاك.[1]

و"يعتبر الأنثروبولوجيون أيضاً كتاباً وبالتالي عليهم أن يسألوا أنفسهم عن اللغة التي يستعملونها وعن كتاباتهم".[2]

من هنا توصلنا إلى أن العلاقة بين الأنثروبولوجيا والرواية هي علاقة تأثير وتأثر بينهما كلاهما يكمل الآخر.

[1] _ المرجع السابق، ص 45.

[2] _ صورية مولوجي قروجي، الترجمة والأنثروبولوجيا أية علاقة؟ ترجمة أنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، معهد الترجمة، جامعة وهران1، الجزائر، سنة 2018، ص 376.

الفصل الثاني

مقاربة أنثروبولوجية في الرواية

وقد خصصنا في هذا الفصل مبحثين الأول حول النظم الاجتماعية للرواية والثاني حول النظم الثقافية التي تتوفر فيها وهذا ما سنتطرق له:

المبحث الأول: النظم الاجتماعية:

نجد في رواية "الديوان الإسبرطي" مجموعة من النظم الاجتماعية التي تخصصت في دراسة المجتمع كتكوين منظم ودراسة الأسرة والعلاقات بين أفرادها وكذلك الأدوار التي يقوم بها الناس والقيادة وطرق الاحتفال بالمناسبات، وهذا ما يدفعنا لمعرفة جلّ هذه النظم الاجتماعية في الرواية، من خلال التطرق إلى مجموعة منها:

1 زيارة الأضرحة:

الأضرحة عادة متوارثة ولا يعرف بالضبط تاريخ ظهورها خاصة في الجزائر لكنه من المؤكد هو انتشارها في كافة أقطار الجزائر، حيث نجدها لا تكاد تخلو أي مدينة أو قرية من ضريح أو قبر، وإن حصل ذلك فإنه يؤكد بأن هذه القرية أو المدينة مغضوب عليها، وكذلك نجد زيارة الأضرحة عند الأنثروبولوجيين قد خرجت من ذلك العالم المادي وشكلت ذلك العالم الروحي حيث نجد في ذلك استذكار واستحضار لذكرى الأولين من الأهل و الأقارب والأجداد و الأباء وقد يكون فيها استلهام لبطولاتهم و أمجادهم، وهناك من يُرجع سبب زيارة الأضرحة إلى الارتباط بالرغبة الكبيرة في التمسك بالدين، ومن ناحية أخرى تمثل هذه الأضرحة ملجأ لعابري السبيل وحتى الفارين من العدالة لأنها تمتعت بذلك الاحترام الذي يصعب اللجوء فيها لاستعمال القوة والعنف في تنفيذ حكم ما وذلك لقدسية المكان، ونجد أن الحكام الجزائريين قد أدركوا منذ البداية أهمية وجود هذه الأضرحة في نفوس الجزائريين لذلك اعتبروا المساس بهذه القبور مساس بكرامتهم وبدينهم، نجد أن هذه الزيارة هي عنصر أساسي وضروري بين الطرفين أي بين الزائر والمزار حيث لا يبخل فيها الزائر بالدعاء والرحمة على المزار وهي

بدورها تقربه من دينه وربه وتجعله يعلم ويدرك حق المعرفة بأن هناك حياة أخرى عليه أن يسعى ويعمل لكي يفوز بها وهي حياة الخلد والنعيم وذلك بالتقرب إلى اللّه سبحانه وتعالى.

وفي رواية "الديوان الإسبرطي" نجده قد تحدث عن هذا الأمر وهي" القبور" حيث قال في روايته عنهم: «ها هم حينما بدأت الأموال تنضب التفتوا إلى مقابرنا أولئك المالطيون في البداية كانوا يتسلّلون مثل خفافيش في اللّيل، يعبرون الباب الغربي للمدينة، وينزلون المنحدرات إلى مقابرنا، ثم تجرّؤوا وصاروا يغزون مقابرنا نهاراً يفتشون عمّا تبقى من عظام أطفالنا وشيوخنا ويحملونها في أكياس إلى الميناء. كتبت مئات من العرائض أشكوهم إلى الدوق، قلت انه لم يحدث هذا في زمن الباشا، كنا مصانين أحياء وأموات، فصاح في وجهي متهما إياي بالولاء للأتراك أحينما يطلب المرء صون جسده وهو في حفرة يصبح عميلا!!».[1]

إذن هنا يرى بأنه قد حصلت وحشية سياسية على القبور حيث كان يرى نفسه في مكان هذه الجثامين لذا كان يطالب بصونها واحترامها لأنه يوم ما سيكون في نفس الموقف وسيعامل بالمثل فهو يرى بأنه ما حصل هنا هو غزو على القبور وعدم احترام.

وكذلك نجد أن زيارة الأضرحة ارتبطت بالحصول على البركة أي على بركة الأولياء الصالحين لأن هناك بعض الأضرحة تضم شيوخ أو أولياء حيث يسعى الناس للقدوم اليهم، ومنحهم الدعاء،كما يعتقدون ببركتهم وقدرة الأولياء الصالحين في كل مناحي الحياة، وهذا ايماناً راسخاً في أذهانهم لدرجة أنهم يستحضرون أسماءهم في الأحاديث والتجمعات العادية وكذلك القسم بهم ونجدهم يدعون على خصومهم و أعدائه.

[1]– عبد الوهاب عيساوي الديوان الإسبرطي، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر 2018، صفحة51.

ونجد في الرواية مثال لذلك حيث يقول:«...عبرت الشارع ثم انعطفت شرقاً وتجلى لي المسجد الصغير بمئذنته الواطئة، ثم دخلته، على يميني الشجرة وعلى يساري باب المقبرة الصغيرة، اقتربت وارتقيت الدّرجات، على جانبيها كان الفقراء يفترشون الأرض نائمين، فتحت باب الضريح، وتركت حذائي هناك ودخلت متمتما بالدعاء كأني أعتذر إليه على فراق دام أكثر من شهرين ثم دنوت من ضريح "سيدي عبد الرحمن الثعالبي" وهمست: هم لا يريدون إبقاء أحد في مدينتك....وظل سيدي صامتاً لم يجبني مثلما في السابق لكن طيرا صغيرا حلق في سماء القبة، صفر ورفرف ثم طاف فوق الضريح....تساءلت لحظتها عن معنى الإشارة، هل يريد شيخي سفري من المحروسة؟».[1]

إذن هنا نرى بأنه كان يولي أهمية كبيرة للضريح وكان يتكهن ويفسر أي حركة تحصل هناك على أنها ردّ من سيده ففي مخاطبته للضريح هنا يؤكد على أنه يود الحصول على بركته ومساندته له في أمور حياته ويؤمن بقدرته في مساعدته وهنا نرى بأنه قد أولى اهتماماً كبيراً لهذه الأضرحة والقبور ويؤمن بهذه التنبؤات التي تحصل في هذه الأضرحة.

فنجده في الرواية يقول: «الأيام التي تلت زيارتي للضريح لم تنبئ بجديد، سوى وصول حاكم جديد للمحروسة».[2]

فهو هنا يؤمن بهذه التأويلة كأنه يود القول بأن للأضرحة والأولياء الصالحين مكانة كبيرة في المجتمعات لا يمكن الاستغناء عنها خاصة عند السلطة السياسية قديماً إذ نجد في فترة الحكم العثماني في الجزائر عناية واهتمام من قبل السلطة بالأضرحة.

[1] – المصدر، ص 54-55.

[2] _ المصدر، ص 56.

2-الفقر:

يعد الفقر ظاهرة اجتماعية تفشت نتيجة لعدت أسباب قد تكون اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية... فعلماء الأنثروبولوجيا يرون بأن السمات والسلوكات التي تميز بها الفقراء هي انعكاس لأساليب التنشئة داخل الأسرة وهي سبب تشكل الفقر الاجتماعي، فنجد الفقراء يشعرون بالعجز والمقدرة السلبية التي ميزت حياتهم بالإحباط والفشل والتشاؤم واليأس، لهذا يسلك معظمهم طريقاً غير سوي للوصول إلى الثراء و إلى مبتغاهم وفي سلكهم لهذا الطريق يعيشون مختلف الظروف التي قد تؤثر على نفسيتهم، كذلك نجدهم يعانون من حالات البطالة وبذلك تنعدم عندهم قدرة المثابرة على العمل فيتوجهون إلى تأدية أعمال غير قانونية وأعمال مخلة بالأخلاق نهى عنها الدين الإسلامي فيحاولون من خلال عملهم هذا التخلص من واقع مرير يعيشه أثرياؤهم الذين أساؤوا إليهم في حياتهم ، فالفقر رديف حياتهم ينشأ معهم منذ الصغر، وليس الفقر المادي وحسب بل ثمة فقر آخر أسوأ وهو الجهل لابتعاد الناس عن العلم الذي لم يكن متاحا ، إلى جانب ابتعاد الناس عن طبيعة تكوينهم وثباتهم ونقصد الجانب الديني الذي لا علاقة له بالمادة ، لأن الإنسان المتمسك بدينه سينجح ويحيا بحياة كريمة، هذا من جهة ومن جهة أخرى وإن كان البعض يرى بأن المادة هي الوسيلة الوحيدة التي تجعل الإنسان متعلماً وثرياً في حياته ، لذا فالفقر هو مستوى يعجز فيه صاحبه عن توفير المتطلبات الضرورية للعيش في حياة آمنة. ونجد هذه الظاهرة قد ذكرت في الرواية "الديوان الإسبرطي" حيث يقول: «...كم كانت البدايات في هذه المدينة شاقة ومتعبة على عبد كنته، يجر سلاسل ثقيلة في رجليه. كم أصبو لوضع السلاسل في أرجل المُور هنا، وأرغمهم على عمل السخرة في محاجر الرخام حتى تمتلئ أنوفهم ببياضه، وتحرق الشمس وجوههم، سينظفون السفن، وينزلون ما بها

من سلع حتى تنحني ظهورهم، ولن أعطيهم سوى رغيف واحد من الخبز الأسود، ومبيتهم في غرف مظلمة مليئة بالبول والجرذان، ليشعروا بألم الأسر والعبودية».[1]

فهنا نجده يصف تلك المعاناة والأسر بالعبودية فلو كان للإنسان شيء من العلم والمعرفة لا يقبل على نفسه هذه المعاناة وهذا الذل الذي يُفرض عليه.

وكذلك نجده يقول في روايته: «سرنا في شوارع الجزائر الضيقة عراة حفاة والسلاسل في أيدينا وكان الصبيان يرموننا بالحجارة».[2]

فمنذ القديم عرف الفقر في شتى مجالاته خاصة في فترة استعمار الجزائر وفترة الحكم العثماني في دولة المحروسة وحتى الشوارع كانت تدل عل الفقر.

وكذلك نجد من مظاهر الفقر تفشي الأمراض والأوبئة بين المجتمعات، ونجد ذلك ممثل في الرواية يقول: «نعم قد يحدث أكثر من هذا في الجزائر، في السنوات الماضية كانت الحمى تنتشر في الناس فيبدون مثل المجانين يهذون في الشوارع في الشوارع».[3]

وفي قوله: «قد أصبحت وحيداً يا ابن ميار لا مال ولا سلطان، تكاد تكون فقيراً بعد ماسلبوا منك كل شيء، التجارة والضياع وحتى الأصدقاء".[4]

فالفقر قد يكون نتيجة نهب وسلب ثروات عن طريق السرقة أو عن طريق مؤامرة أو غير ذلك، والفقر قد يؤدي بصاحبه إلى الجلوس في موطنه حيث تقل فرصهم للخروج من أجل التجارة وجلب المال. نجده في الرواية يقول:"رحل أكثر من ثلثي المدينة والذين بقوا أغلبهم فقراء».[5]

---

[1] _ المصدر، ص 35.

[2] _ المصدر، ص 43.

[3] _ المصدر، ص 46.

[4] _ المصدر، ص 49.

[5] _ المصدر، ص 54.

إذن لا عيب في الفقر وإنما العيب هو أن يظل الإنسان جالساً في مكانه منتظراً بل عليه أن يسعى ويسلك طريق الحق لجلب قوته وتحسين ظروف عيشه في شتى المجالات.

وقد يكون السبب ليس مرتبطاً بهم بل هناك من يرى بأن السبب يعود إلى السلطة السياسية حيث يبيعون منتجاتهم في حين شعبهم يعاني وهو أحق بهذه المنتجات، فنجده في رواية يقول: «كيف يمكنك بيع القمح للفرنسيين بينما يتصور الناس جوعاً؟؟».[1]

3-الثراء:

الثراء هو بطبعه ظاهرة اجتماعية لكنه يختلف عن الفقر فالثراء يتميز به معظم الحكام والسلاطين أي تتميز به الطبقة الحاكمة، وهناك من يرى بأن الثراء هو ثراء العقول وثراء المعرفة والتطور في جل المجالات وكذلك نجد كلمة الثراء تشير في لفظتها إلى ما يملكه الفرد من أموال وأخلاق حسنة والمعروف أن الإنسان الثري هو الإنسان الغني ذو مال وجاه في المجتمع وقد وضف ذلك في روايته قائلا: «كان الفلاحون وبعض الراحلين يضحكون من منظري.حدثني أبي عن اختلاف لباس أهل المحروسة. بينما انشغلت عنه بأحلام أخرى. ابتدأت تنحدر ما إن عبرت بوابة المدينة. مشيت في شوارعها حافية وظللت أجوب السقائف والدروب الحجرية، غير مصدقة نفسي، كأنني في حلم. إذن هذه هي المحروسة التي تمتلئ حوانيتها بالطيب، والقماش الحريري، بها أناس كثيرون وعلى أطرافها حوانيت، هذا هو سوق المحروسة الذي حدثني عنه أبي».[2]

إذن فالإنسان الفقير عندما تتحسن أحواله المادية يرى الواقع الذي كان يحلم به لكن عند مصادفته لهذا العالم يشعر بتلك اللذة وتلك الأحلام التي كان يتمناها

[1] _ المصدر، ص58.

[2] _ المصدر، ص 235.

على أنها حقيقة فيرى أن السعادة المطلقة مرتبطة في الثراء حيث يصبح يلامس ذلك الحلم ويعيش فيه فهناك اختلاف بين حياة الثراء وحياة الفقر، فحياة الثراء تضم كل المجالات وتوفر جل الاحتياجات للحياة اليومية سواء في المأكل والمشرب أو في الراحة النفسية على عكس الفقر الذي قد يؤدي بصاحبه إلى سلك طريق غير سوي، لذلك فالثراء والفقر ثنائيان مختلفان كل يؤدي وظيفته في هذه الحياة، كلٌّ بأسلوبه وكلٌّ بأخلاقه فيرى الفقير بأن الثراء هو الوسيلة الوحيدة لعيشه بسلام واطمئنان.

4-احتفالات الزواج:

الزواج هو ظاهرة اجتماعية دينية وهو الدعامة الرئيسية في بناء وتمسك المجتمع والأسرة حيث يمر هذا الزواج بمنظومة من الطقوس والأعراف والعادات والتقاليد التي تؤدي إلى تنظيمه أي يؤطر هذا الزواج حسب كل مجتمع لأنه لكل مجتمع عاداته وتقاليده وقيمه ويختلف الاحتفال بالزواج في الفترات القديمة والفترة الحالية ولكي يقوم هذا الزواج يجب فيه توفر شروط أهمها هو: الحفل من طعام وزينة ولباس وموسيقى...الخ، وهنا نرى بأن الزواج هو أهم النظم الاجتماعية وأخطرها وطقوس الزواج تفترق من منطقة إلى أخرى حتى في نفس الدولة فالاحتفال في الريف ليس كالاحتفال في المدينة ونجد في الرواية قد تحدث عن الاحتفالات منها الاحتفال بالزواج فيقول: «أولّ الأعراس كآخرها تبدأ بالصخب ثم تنتهي إلى تعب. ننشغل في الصباح بزينتنا، وما إن ننتهي منها حتى تتوسطنا لالة مريم، وتردد أن نحفظ الأغاني والمواويل التي نعيدها خلفها، ثم تختبرنا، وحين تهم بالعودة إلى غرفتها تقطب حاجبيها وتصر على إعادة نصائحها... كثيرة هي الأعراس التي أحييناها نسير رفقة لالة مريم إلى البيت المقصود يرافقنا صاحب العرس. يظلُّ اليولداش في سكرهم يعترضون النساء إن كنّ وحيدات يظنون أنهن من المبغى، وننفصل عن الحراس عند عتبة البيت، وتطل زوجته مرحبة بنا

وتنضم إليها بقية النسوة في الرواق وتصدح الزغاريد في البيت، نحتل القاعة الفسيحة التي تطل نافذتها على سقيفة خلفية تتقدمنا لالة مريم بكل زينتها، وتبدأ في مواويلها وترافقها البنتان بالدف والعود، ونردد بعدها المقاطع المختارة، تستمر لالة مريم في أغانيها التي تحرض نسوة البيت وبناتنا على الرقص، فيقمن يحملن مناديلهن، كل يد تمسك واحدا، تلوح به في اهتزازها...ولم أدري لم بدت لي العروس أصغر من أن تكون زوجة؟ صحيح أن اللباس الأبيض، والخمار المشنشل والزينة تبديها أكبر سنها لكن عينيها حملتا خوفاً من ليلتها الأولى، ظلت ترقص حتى أنهكت، ثم أخذت إلى غرفت أخرى، ورحنا نحن عن البيت رفقة الحارس، وما إن بلغنا بيت لالة مريم حتى كانت أصوات المؤذنين تعلن عن صلاة الفجر».[1]

إذن فإن طقوس الاحتفال بالزواج تختلف من فترة لأخرى فقديماً كانوا يحضرون بمغنيات وراقصات للقيام بسهرة العرس عكس الحاضر الذي أصبح يعتمد على آلات موسيقية ويكتفي بها. بينما قديما كانوا يعتمدون على الدف والعود ويرددون المواويل ويرقصون من قبل أهل البيت ومن قبل الراقصات، ولباس العروس قديماً كان فريداً في تصميمه ولونه فيكون أبيض وله خمار بالإضافة إلى الزينة التي لا تكاد تخلو من الاحتفال لذا كل مجتمع وكل فترة لها عاداتها وتقاليدها ونظامها في القيام بالاحتفال بالزواج، كذلك من خلال هذا القول نجد الكاتب قد أشار إلى قضية انتشرت في المجتمع آنذاك ألا وهي تزويج القاصرات، وهيمنة الرجل على المرأة، هنا صور لنا "**عبد الوهاب عيساوي**" تلك المشاكل التي تعترض حياة المرأة سواء من قبل العادات والتقاليد التي تمسك بها المجمع، أو من قبل المحتل حيث كانوا يُزوجون الفتيات بالقوة من أجل بضعة دنانير، أو يغتصبن من قبل المحتل،

[1] _ المصدر، ص 238_239.

لكن اليوم أصبح للمرأة مكانة في المجتمع وأصبحت لها الحرية الكاملة في اختيار شؤونها على عكس الماضي.

5-الموت:

يعد الموت نهاية الكائن الموجود، حيث تنتهي حياة الدنيا، وللموت طقوس تختلف من دين لآخر وهي ليست اعتباطية بل تعبر عن توجه وتشبع ديني. وتختلف طرق دفن الميت بين الحرق والدفن والتحنيط...وأهم المعتقدات التي كانت سائدة قديماً "عند المصرين أن الإنسان سيبعث ثانية بعد موته ليحيا حياة الخلود اذ تصعد روحه إلى السماء وصوروها على شكل طائر، وأن جسم الإنسان إذا ظل سليما بعد الدفن عادت إليه الروح من السماء، فالموت في نظر المصريين القدماء لم يكن هو النهاية، فبعده يحيا الانسان حياة جديدة".[1]

أما في بلاد الهند يقومون بحرق الميت ورمي رماده في البحر فهم يظنون انه عند حرق الميت يساعدون روحه على التحرر من الجسد.

أماّ في الدين الإسلامي فإن الميت يدفن إكراما له فقد وضحها القرآن الكريم والسنة حيث يغسل الميت ويغطى بالكفن الأبيض والصلاة عليه"صلاة الجنازة" ووضعه داخل القبر وهذا ما جاء في رواية "الديوان الإسبرطي" يقول:«دخل بعض الفلاحين وتحسسوا جسده غير مصدقين أن أبي قد مات. لكنّهم لم يحرّكوا ساكنا عدا اثنين منهم، طلبا من البقية الرحيل، وغسلا أبي حينما طلع النهار ثم كفّناه. وحملناه إلى الغابة. راقبتهما وهما يحفران القبر، ثم صلّيا عليه...واقتربت أكثر من الرجلين، وهما يرفعان جسده الملفوف في القماش الأبيض، اهتزّ قلبي حين وضعاه داخل الحفرة».[2]

---

[1] _ شرين الكردي، خبيرة أثار تحكي عن النصوص و تعاويذ السحرية لحماية المتوفى عند الفراعنة، m□akhbarelyom□com

[2] _ المصدر 233.

كذلك لكل ميت أهل يبكون على موته وفراقه ونجد ذلك موظف في رواية "الديوان الإسبرطي" حيث يقول: «وظللت أُحرّكه وأناديه لكنه لا يرد، صرخت حتى انتشر صراخي بين أشجار اللوز المزهرة».[1]

ونجد في الدين الإسلامي أنه مسموح البكاء على الميت ولكنه حرم الندب ولطم الخدود وشق الثياب، وبعد دفن الميت يقومون أحبته وأقاربه بالدعاء له بالمغفرة وادخاله للجنة وقد جاء ذلك في رواية الديوان الإسبرطي فيقول: «اعتادت أمي مناجاة اللّه في غيابه...وتبسط كفيها أمامنا وكنت ومنصور إلى جانبها، نرفع أيدينا، ونعجّاها عند انتهاء الدعاء. وفعل الرجلان ذلك وكنت في أثرهما، دعوت اللّه كي يُقرّب أبي منه، ويدخله الجنة».[2]

المبحث الثاني: النظم الثقافية.

الثقافة في الأنثروبولوجيا هي عبارة عن مجموعة من الدراسات التي تهدف إلى تحليل المكونات والخصائص الثقافية المتعلقة بالمجتمع، فلكل مجتمع ثقافته الخاصة به فهي تمثل التراث والهوية والحضارة له، وهي مجموعة من نشاطات المجتمع من أفكار وفلكلور لأنها تنتقل من جيل إلى آخر وتتمثل هذه النشاطات في العادات والتقاليد في الباس والأكل، في الفنون الشعبية كرقص الشعبي والغناء... وفي رواية "الديوان الإسبرطي" مجموعة من هذه النظم الثقافية نذكرها كالأتي:

1-اللباس:

يعتبر اللباس جزءاً لا يتجزأ من التراث و من ثقافة كل مجتمع و هو من المقومات اللازمة لتكوين الحضارة، و هو أداة لتعريف الأمم و رمز لتميزها عن غيرها، فلكل مجتمع لباسه الخاص به، و تتميز الجزائر بلباس تقليدي خاص بها

[1] _ المصدر، ص 233.

[2] _ المصدر، ص 233.

فهناك اللباس القسنطيني، الشاوي، العاصمي، التلمساني، الوهراني، الصحراوي... ورغم الاستعمار الذي حاول القضاء على الهوية الجزائرية إلا أن الجزائريين ضلوا محافظين على هويتهم و تراثهم و لباسهم في فترة الاستعمار و بعده، و الدليل على ذلك هو أن الجزائريين لا يزالون يرتدون الملابس التقليدية في المناسبات و الأعياد و مهرجانات الدولية و العالمية و يقمون دورات و نشاطات لإحياء اللباس التقليدي و لقد أشار الروائي إلى بعض الملابس التقليدية نذكر منها:

أ-العمامة:

هي غطاء يُلف على الرأس تكويراً ويرتدونها كوقاية من البرد والحر أيضاً زيادة في القامة بالنسبة للرجل القصير، وهي تضيف مظهرا جميلاً لمن يرتديها والعمائم أنواع مثل العمامة الملونة التي «تعد لباساً تاريخياً لأهل تهامة والحجاز وتسمى الغبانة».[1]

و لا يزال يحتفى بها في مكة و جدة بشكل خاص، أيضاً العمامة البيضاء و يلبسونها علماء الدين الإسلامي الشيعي الذين ليسوا من نسل علي بن ابي طالب كتقليد للباس المسلمين الأوائل، كذلك العمامة السوداء يلبسونها علماء الدين الإسلامي الشيعي لكن من نسل علي بن أبي طالب و تصنع العمامة من خامات عدة كالقطن أو الخزَّ أو الصُّوف، و هي منتشرة في معظم مناطق و شعوب العالم، و قد اشتهرت العرب بها حتى قيل: «اختطَّت العرب بأربع: العمائم تيجانها، و الدروع حيطانها، و السيوف سيجانها، و الشِّعر ديوانها»، و كان النبي محمد صلى الله عليه و سلم يرتدي أكثر من عمامة.[2]

---

[1] -آي بني، مقارنة بين ماضينا وحاضرنا-خواطر، عبد العزيز بن عبد الله-Google books 7 مارس 2016 على موقع واي باك مشين.

[2] -محي السُّنة بن مسعود البَغوي، الأنوار في شمائل النبي المختار، دار المكتبي للنشر والتوزيع، ج1، ط2، سوريا، دمشق، حلبوني-جادة ابن سينا-1995، ص 284.

كما تختلف العمائم من بلد إلى آخر، فالعمامة في الجزائر وتسمى أيضاً الشملة أو الرزة وهي زي تقليدي شعبي جزائري وترمز للشموخ والعز للرجل الجزائري وتعطيه هيبة ووقار وتختلف في اللون والنوع بحسب كل منطقة في الجزائر. و تستعمل العمامة كحماية للرأس من الحر و البرد عبر فصول السنة و يشتهر سكان الصحراء و التوارق في صحراءنا الكبرى الجزائرية بارتداء العمامة الصحراوية التي فرضتها عليهم الطبيعة الصحراوية فهي تساعدهم على تجنب أشعة الشمس و الحرارة التي تتميز بها الصحراء كذلك من زوابع الرملية و الغبار لأنها تلف على الرأس و تغطي الوجه الا العينين و لها حكايات و أساطير من بين هذه الحكايات حكاية سبب ارتداء التوارق العمامة و تغطيت وجوههم حيث تدور حيثياتها حول حرب خسرها التوارق ضد إحدى القبائل العربية المنتشرة بالصحراء. حيث عندما غزت إحدى القبائل العربية منطقة التوارق اختبأ الرجال بينما دافعت النساء بشجاعة حتى تمكنتّ من صدّ تلك الهجمات في تلك المعركة وأصبحت المرأة التارقية رمزاً للشجاعة ولذلك هي من أصبحت تمشي مكشوفة الوجه.

أيضاً لدينا العمامة العثمانية التي حافظ عليها العثمانيون على مدى التاريخ، فلبس العمامة يعطي معلومات حول هوية ومهنة صاحبها فالعمائم الخضراء للأشراف وبقية أفراد الشعب يلبسون العمائم البيضاء، فالسلاطين العثمانيين لا يرتدونها لزينة فقط بل يعتبرونها كفن لهم أيضاً، فهي من شروط السلطنة فالسلطان يحارب ويجاهد في سبيل أمن الرعية ويرتديها ليتذكر الموت دائماً ويأتي شكلها كبير ولونها أبيض، عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: «البسوا ثياب البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم».[1]

[1] –سنن الترميذي، كتاب الصلاة، "باب ما جاء في فضل الجماعة"، باب ما جاء في الرجل يصلي مع الرجلين، library.islam.web.netK مؤشرف من الأصل في 14 فبراير 2019، اطلع عليه بتاريخ 20 أفريل 2022.

والروائي عبد الوهاب عيساوي قد أشار إلى العمامة العثمانية في قوله: «... مزيج من الجزائريين والأوربيين من غريبي الأطوار، يلبسون لباسنا، وبعضهم يرتدي العمائم العثمانية ويحمل الغلايين»[1]

من خلال هذا القول يتضح أن لبس العمامة في هذا العهد كان منتشراً بين جميع الناس بغض نضر عن جنسية كل فرد فالكل يلبسونها

أيضاً في قوله: «وقفز بعضهم إلى أسفل السفينة يطاردون بحارتنا، رأيت أحد الأتراك يوجِّه ضربة إلى وجهي أسقط بها، وقفت أمام رُبَّانها، كان يرتدي عمامة أكبر ويتربَّع على الأريكة أمام قمرته».[2]

«وعمامة أكبر حجماً وأجمل من تلك التي يرتدونها الضباط».[3]

أصحاب المكانة العالية و الرتب العالية في المجتمع يلبسون العمائم الأكبر حجماً دلالة على مرتبتهم الكبيرة و نفوذهم القوي و ليهابهم أصحاب الرتب الأصغر منهم و عامة الناس فلكل مهنة و رتبة في المجتمع حجم خاص بالعمائم مثلا الملوك و السلاطين هم أصحاب أكبر عمامة حجماً و أصغر حجم للعمائم يكون لعامة الناس من الشعب، و تعتبر أحجام العمائم و ألوانها أيضاً ميزتٌ جيدة فمثلا عندما يدخل شخص غريب في منطقة ما يستطيع تميز الناس من عمائمهم و إذا احتاج خدمة ما أو عمل ما يعرف الأشخاص المناسبين لمساعدته من خلال عمائمهم.

ب-اللباس العثماني:

تميزت الدولة العثمانية بالقوة و الفخامة و ثراء و التاريخ يشهد لذلك، فمن خلال لباسها التقليدي الذي تميز بالفخامة و التطريز بالذهب و الفضة عكس القوة

[1] - المصدر، ص52.

[2] -المصدر، ص 40-41.

[3] -المصدر، ص 43.

الإمبراطورية العثمانية و ثرواتها، فالزي العثماني يستغرق مدة طويلة حتى يكتمل في خياطة و الطرز فقد يستغرق أشهراً لتصميمه و أشهراً لخياطته، و لكل منطقة زيها الخاص بها، و اعتمد العثمانيون في تصميم ملابسهم بما يناسب نمط حياتهم حيث صمموا بناطيل واسعة و قصيرة لتُسَّهِلَ عليهم ركوب الخيل، أيضاً المعاطف المفتوحة من الأمام التي تسهلُ نزعها عند ركوب الخيل و يرتدونها فوق قميص خفيف لتحميهم من المناخ المتقلب، أيضاً لكل طبقة في المجتمع لباسها الخاص فالطبقة الحاكمة و الثرية يصمم لباسها من أجود القماش و الطرز يكون بالذهب و الفضة حتى أزراره من المعدن نفسه و قد أشار الروائي إلى هذا اللباس في الجملة الآتية: « و نحن نُحمَّل في قوارب إلى رئيس البحرية، كانوا يلقبونه الباشا، يتكئ على أريكة و تيرة، من منظره تدرك كم يُحب الأتراك مظاهر البذخ كان يلبس معطفا مُطرّزاً بالذَّهب، حتى أزراره من المعدن نفسه، و سروالاً قصيراً و عمامة أكبر حجماً و أجمل من تللك التي يرتديها الضُّباط».[1]

اللباس المطرز بالذهب وحتى أزراره بالذهب يدل على الثروة الهائلة التي كان يمتلكها الأتراك وقوتهم المالية، أيضاً يدل على حبهم للمظاهر الفاخرة والجميلة فيرتدون أجود أنواع القماش المطرز بالذهب.

ج-الفستان التقليدي للمرأة الجزائرية:

يعتبر اللباس التقليدي الأصيل من مقومات الثقافة، و المرأة الجزائرية لازالت تحافظ على لباسها التقليدي منذ القدم فقد توارثوه جيلاً بعد جيل و يلبس بالأخص في المناسبات كالأعياد و الأعراس و حفلات الختان، و لكل منطقة من مناطق الجزائر لباس تقليدي تشتهر به مثلاً: مدينة سطيف تشتهر بلباس تقليدي يسمى الجبة السطايفية و بلاد القبائل تشتهر بالقندورة القبائلية المعروفة بتعدد ألوانها و مدينة قسنطينة تشتهر بالجبة القسنطينية و تسمى أيضاً القندورة القسنطينية و

[1] -المصدر، ص 43.

مدينة وهران تشتهر بالبلوزة الوهرانية و مدينة تلمسان تشتهر بالشدة التلمسانية و ترتدي المرأة الجزائرية مع هذا اللباس عقود الذهب و الجواهر و السخاب و غيرها من الحليّ التي تتجمل بها المرأة، أيضاً في الجزائر العاصمة التي تشتهر بزيّ تقليدي يسمى ب "الكاراكو" أو " البدرون" و يتكون من جزء علوي يطرز باللون الذهبي أو الفضي و الجزء السفلي عبارة عن سروال و تضع المرأة الجزائرية محرمة الفتول على رأسها أيضاً من اللباس العاصمي للمرأة ما يعرف بالقندورة العاصمية لونها أبيض يميل إلى الصفرة و تضع على رأسها محرمة الفتول و تلبس في المناسبات و الأفراح، وقد أشار الروائي إلى هذه القندورة في روايته: « بدأت يوم رأيتها تُغني في فرقة لالة مريم، كانت تلبس فستاناً أبيض يميل إلى الصفرة، تغطي شعرها بخمار مشنشل تتدلّى خيوطه الوردية على جبهتها».[1]

هذا لباس التقليدي للمرأة الجزائرية قديما ولا زالت تحافظ عليه إلى يومنا هذا وكل الألبسة المذكورة الخاصة بكل منطقة في الجزائر لازالت موجودة ويُحدِثون فيها نوعاً من العصرية محافظتاً على تقليدنا.

2-الرقص الشعبي:

التراث الشعبي هو مجموعة من العادات والتقاليد والآداب والفنون والحرف والمهارات وشتى المعارف الشعبية التي أبدعها وصاغها المجتمع عبر تجاربه الطويلة، والتي يتداولونها أفراده ويتعلمونها بطريقة عفوية ويلتزمون بها في سلوكهم وتعاملهم، وهو بذلك يشكل هوية المجتمع وشخصيته الحضارية.[2]

فلكل مجتمع له تراثه الشعبي الخاص به، ومن الفنون الشعبية نجد الرقص الشعبي الذي يعتبر عنصر أساسي في التراث الشعبي فهو ابن بيئته بثقافتها المختلفة

[1] -المصدر، ص 69.

[2] -أحمد مرسى، ماهية التراث الشعبي، مجلة الفنون الشعبية، دار النشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1995، ص 11.

ويتوارث من جيل إلى آخر والكثير من الرقصات تكون مجهولة المصدر لكنها تبقى ضمن تراث الشعبي لشعب ما، ويوجد تعريفان للرَّقص الشعبي هما:

الأول هو: «إن الرقص يتعلم من قبل الأفراد كلما يكبرون في المجتمع بالتوارث وهو عنصر مكمل لنشاطات الجماعة الشعبية وهو يرتبط أحياناً بمناسبات محددة وبالتالي يحتمل أن يرتبط بمجموعات محددة من الناس».[1]

التعريف الثاني: «يشير إلى الرقص الذي ازيل من سياقه الأصلي، لم يعد يؤدي كجزءٍ من الحياة اليومية، وهو يؤدي من قبل راقصين محترفين في فرق الرقص الشعبي في المدن أو في البلدان الأجنبية أو على خشبة المسرح لتسلية الجمهور ويتعلم من قبل الراقصين في المدارس وليس من البيئة الشعبية».[2]

والرقص الشعبي متاح لكل فرد من أفراد الجماعة الشعبية يكون للرِّجال رقصهم الخاص وللنِّساء رقصهم خاص بهم وقد يشتركون في رقص معاً، وللرَّقص أنواع عديدة ففي الجزائر يوجد الكثير، هناك الرقص القبائلي خاص بمنطقة القبائل والرقص الشاوي، النايلي، القسنطيني والعاصمي يكون بالمنديل مثلما جاء في الرواية «وقفزت بعض النسوة يرقصن، يحملن في أيديهن المناديل يُلوحن بها، على وقع الُّفوق وعلى الصوت المهين على بقية الأصوات».[3]

لازال هذا الرقص بالمنديل قائماً إلى يومنا هذا فكل جيل يعلمه للجيل الآخر ولا يقتصر هذا الرقص بالجزائر العاصمة فقط فكل ولاياتها يعرفونه ويرقصونه.

3-الأغنية الشعبية:

[1] -دائرة المعارف الالكترونية ميكروسوفت " انكرتا" قسم الرقص، www.folkculturebh.org.

[2] -المرجع نفسه ، www.folkculturebh.org.

[3] - المصدر، ص 69.

قد عرف الإنسان الغناء أصواتاً منغمة قبل أن يهتدي إلى الكلام، فعبر بالأصوات البسيطة عمّا يجيش في صدره من دوافع اللذة والألم وميول الرغبة.[1] أي أن الغناء موجود منذ خلق الإنسان والإنسان تعرف عليه قبل تعلمه الكلام فاعتبره وسيلة للتعبير عما يجيش بداخله فالإنسان استلهمه واكتشفه من أصوات الطبيعة وبتشكل المجموعات الشعبية أصبح لكل مجموعة أغانيها الخاصة بها وأصبحت الأغنية الشعبية تمثل التاريخ الثقافي للأمة والحضارة لأنها تصور البنى الثقافية والاجتماعية والحضارية الخاصة بها.

وهناك العديد من الأغاني كأغاني الأفراح والأعراس ويرددون أيضاً هذه الأغاني في الجلسات العادية في الدار كما جاء في الرواية :«كنا نفترش باحة الدار نجلس ونمدُّ أرجلنا، ونغني الأغنيات القديمة التي تحفظها، تُصرُّ دوماً أن أجمل الأغاني التي تحي أعراس المحروسة هي التي ألّفها اليهود، وكنت أعارضها على الدَّوام أن أجملها ما يأتي به الرِّيفيون».[2]

تنوعت الأغاني التي كانت تحي الأعراس في الجزائر قديماً بين الأغاني التي ألّفها عامة الشعب خاصة الذين يعيشون في الريف وبين الأغاني التي ألّفها اليهود.

وهناك أغاني حزينة يُغنونها عند فقدان أحبتهم يعبرون فيها عن أوجاعهم كما جاء في الرواية أغنية حزينة لدوجة :«... إذ غنت دوجة أغنية مليئة بالمواجع، بدأ صوتها خفيضاً مثل الأنين، ثم تعالى، تكلّمت عن منصور الذي عشق حلوى الطّحين، أصغى إلى القبر وسار إليه، رَثت الأغنية أيضاً والدة لم تستطيع احتمال المرض أياماً قليلة واحتواها القبر، وعن والدٍ دهمت الحمَّى جسده، وحين رحلت

[1] –تمر سرحان، أغانينا الشعبية في الضفة الغربية من الأردن، منشورات دار الثقافة والفنون وزارة الثقافة والإعلام، عمان، الأردن، ط1، 1976م، ص 265.

[2] –المصدر، ص 165.

أضحى بارداً ومُتخشباً، ثم دفن في قبرٍ وحيد قرب الغابة... رددت دوجة كلمة المحروسة مقرونة بالقبر، كفاتحة للأغنية وكخاتمة لها».[1]

عبرت دوجة عن حزنها والأوجاع الممتلئة في قلبها من خلال غنائها فرثت أخاها الصغير منصور العاشق للحلوى بعد موته، ووالدتها التي لم تستطع التغلب على المرض ووفاة والدها كذلك كان أمراً صعباً عليها أن تفقد أعز الأشخاص في فترة واحدة.

4-الحكاية الشعبية:

هي نمط من أنماط التعبير الشعبي وقد وجدت منذ وجود الإنسان، وهو ينتجها من الوسط الذي يعيش فيه لذا فهي قريبة من الإنسان وهذا ما يجعلها متوارثة من جيل إلى آخر، كما أنها تعد وعاء لكثير من الأحداث التاريخية والعقل الباطن لشعوب فهي ابنة التجارب والأحداث، ونظراً للشساعة عالم الحكاية الشعبية فتحديد تعريف شامل لها ليس أمراً سهلاً لأنه لا يمكن اعتبار أي نتاج قصصي شعبي مكتمل يسمى حكاية شعبية.[2]

لأن الأدب الشعبي له عدة أشكال للتَّعبير كالنكتة، النادرة، القصة.

عرف ابن منظور الحكاية الشعبية لغة: «الحكاية كقولك حكيّت فلاناً وحاكيتهُ فعلتُ مثل فِعله او قُلتُ مثل قوله سواءً لم أجاوزه، وحكيت عنه الحديث حكاية و حكوت عنه حديثاً في معنى حَكيته... نقول فلان يَحكي الشمسَ حُسناً و يُحاكيها بمعنى. وحكيت الكلام عنه حكاية».[3]

أما في الاصطلاح تعريفها صعب أيضاً إذ هي ليست كالحكاية الخرافية أو الأسطورة التي تعرّف نفسها بنفسها، وتعرف المعاجم الأجنبية الحكاية الشعبية

[1] -المصدر ، ص 369.

[2] -نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، ط3، القاهرة، ص 133.

[3] -ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، ج 14، ص 191.

على أنها: «الخبر الذي يتصل بحدث قديم عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى جيل أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينتجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية».[1]

من خلال التعريف نلاحظ أن الحكاية الشعبية تعتمد على الخيال الشعبي في تطورات أحداثها والشعب يستمتع بسماعها حيث يتناقلونها جيلاً بعد جيل مشافهتاً فالأمهات والآباء يحكونا حكايات لأبنائهم كما جاء في الرواية: «... مثل أيام الطفولة، حين كانت أمي تحب فرك شعري، وهي تحكي لي عن الحطّابين الذين رحلوا إلى الجبال ثم اختفوا. وعن أرواح الأطفال التي تتحوّل إلى عصافير مُلوّنة تُحلّق كل صباح أمام بيوتهم. تطمئن أمهاتهم أنهم هناك ينتظرونهن في الجنّة».[2]

الحكاية الشعبية جد ممتعة ومشوقة والكل يُحب سماعها ودليل على ذلك أن العديد من الحكايات القديمة رغم أنها لم تكتب وتدون إلا أنها بقيت إلى يومنا هذا بتناقلها من جيل إلى آخر وأكثر الأشخاص الذين يحكون هذه الحكايات هم كبار السن.

5-الطعام:

•البرغل:

هي حبوب القمح المجففة والمسلوقة والمطحونة وله فوائد وقيم غذائية عالية وتستخدمه دول حوض البحر الأبيض المتوسط كبديل للأرز عند أهل الشام واشتهر البرغل قديماً عند المصريين بشكل خاص والمصدر الأساسي لتغذية لديهم هو القمح، والبرغل ثلاثة أنواع هم:

أ-البرغل الأصفر: وهو أكثر الأنواع شيوعاً في العالم، وينتج من حبوب القمح المكررة (المقشورة).

[1] --نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص 19.

[2] -المصدر، ص 381.

ب–برغل الداكن (الأسمر): ينتج هذا النوع من القمح الأحمر الناعم، وهو أكثر نعومة، وطعمه أقوى من طعم البرغل الأصفر.

ج–برغل الحبة الكاملة: يشبه البرغل الأصفر، إلا أن حبات القمح قُشِّرت بدرجة أقل لذلك يحتوي هذا النوع على ألياف بكمية أعلى من البرغل الأصفر.[1]

و للبرغل فوائد عديدة للجسم فهو يقلل مخاطر الإصابة بمرض السكر و أمراض القلب و تقليل مستوى الالتهابات في الجسم تعزيزاً للمناعة و الوقاية من حصوات المرارة زيادة للنشاط و الحيوية و تحسين الهضم و الوقاية من الربو و الحساسية عند الأطفال، و يمكن تخزين البرغل غير المطبوخ لمدة تصل إلى ستة أشهر تقريباً في ثلاجة، ومن الدول أيضاً المستخدمة للقمح الجزائر إذ هو غذائها الرئيسي تُصدِّره للدّول الأخرى و أكلة البرغل لا زال الجزائريون يطبخونها إلى يومنا هذا في العصر الحالي، أيضاً قديماً عند وجود الأتراك في الجزائر و زمن الاستعمار و قد أشار الروائي إلى هذه الأكلة من خلال العبارة التالية: «ثم فتح الباب و دُفع إلينا بصحني البرغل».[2]

طبخة البرغل سهلة التحضير واقتصادية ويمكن لعامة الناس طبخها وأكلها ولها فوائد عديدة للجسم.

هناك استخدامات عديدة للقمح ليس في صنع البرغل فقط في الخبز أيضاً جاء في الرواية: «ولن أعطيهم رغيفاً واحداً من الخبز الأسود»[3]، من الأكلات الأساسية عند الجزائريين الخبز المصنوع من دقيق القمح بل هو الغذاء الرئيسي.

6–التعليم:

[1] –أ ب ت، https// www.durubulgur.com. Duru bulgur/bulgur/what is bulgur، أطلع عليه بتاريخ 2 ماي 2022.

[2] –المصدر ، ص 42.

[3] –المصدر نفسه، ص 35.

العلم والتعليم هما الحاجة الأسمى للبشرية، به تنهض المجتمعات وتزدهر الأمم، وقد أوصى الله عز وجل بالعلم في قوله:﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾[1]، فالتعليم الجيد لأبناء بلد ما يضمن مستقبلاً جيد لهذا البلد وللأمة جمعاء فهو المصدر الأساسي لتطور والارتقاء والتقدم فمنذ القديم إلى اليوم قد مرَّ التعليم بمرحلتين هما:

مرحلة التعليم في الكتاتيب و الزوايا و المساجد و مرحلة التعليم الأكاديمي، فقديماً كان الشيوخ يعلمون الأطفال طريقة الكتابة في الألواح الخشبية و يكتبون بمادة يصنعونها من الأزهار فتصير حبر و تصلح للكتابة و يعلمونهم القراءة و حفظ القرآن و كل هذا يكون في المساجد و الزوايا أيضا في الجزائر بسبب غلق الاستعمار للمدارس ليطمس هوية أبناء الجزائر و بمرور الوقف تطور التعليم و طرقه و قد ساد الأمن و السلام في البلاد و تعددت المدارس و الجامعات و أصبح التعليم أكاديمياً و في رواية "ديوان الإسبرطي" أَلِفنَاهُ في مرحلة التعليم في الزوايا و المساجد في العبارة التالية :«عن يميني ينحني باب الزاوية المهترئ، لم تتناه إليّ أصواتهم تصدح بالذِّكر، في الماضي كان الطلبة يردِّدون الآيات و يتغنون بالأذكار، يرتفع صوت المُدّرس بينهم يحثّهم على المزيد،... انتظرتُ رؤيتهم هناك مجتمعين يقرأون البخاري، أو يتدارسون مُختصر خليل أو رسالة القيرواني».[2]

انتشر هذا التعليم في الجزائر قديماً خاصة في فترة الاستعمار عندما أُغلقت المدارس، فاضطروا إلى التعليم في الزوايا والمساجد للحفاظ على العقيدة الإسلامية وحماية الهوية الوطنية الجزائرية.

7-اللغة:

[1] -سورة العلق الآية رقم 1، رواية حفص، ص 597.

[2] - المصدر، ص 52.

اللغة من كونها مفردات وتعابير وجمل هي أداة فن الأدب بكل أنواعه، مثلما أن لكل فن من الفنون الجميلة الأخرى أداته.

ولأن الرواية نوع أدبي، فإن اللغة تعد من عناصرها الأساسية، لأنها العنصر الذي يظهر ويتشكل من خلاله جميع العناصر الأخرى التي يتكون منها العمل الروائي.[1] فاللغة تعتبر الدليل الملموس على وجود الرواية، و الروائي عليه أن يستعمل اللغة التي تناسب روايته و تناسب أوضاع الشخصيات الفكرية و الاجتماعية كما يقال «لكل مقام مقال» فاللغة تعتبر :«أداة التعبير الكتابية في أي مدونة إبداعية و إذا كنا نعيش عصر التداخل الأجناسي الهائل الذي لم يعد يسمح بحدود فاصلة بين الأجناس الإبداعية فمن الطبيعي أن تتحرر المدونة السردية من عبودية اللغة التوصيلية بحثا عن جمالية السرد و فنيته».[2]

تفنن عبد الوهاب عيساوي في استخدام اللغة، فقد استخدم مفردات تحيل إلى اللغة العجائبية من خلال قوله: «في الظلمة لم يكن حولي سوى الشيطان يطل من شقوق الجدران، أرى لمعة في عينه وشرورهما، يردد في ظلام العنابر العفنة أنه إله جديد لهذا العالم»[3]، في هذا المقطع صور الروائي رؤية الشيطان في الظلمة وهذا يعتبر حدث عجائبي فالإنسان ليس بإمكانه رؤية هذا المخلوق.

أيضا الروائي استطاع التلاعب بالكلمات وتوظيفها توظيفا جيداً واستخدامها في محلها من خلال المقطع التالي: «ولكن أنسيت يا كافيار أصبعك التي خلفتها في محجر الرخام؟ لم يبق منها شيء، هرستها الصخرة حتى حالت إلى عصارة دم ممزوجة بالرماد الأبيض(...) أتساءل: كم عدد الأكياس التي أنزلتها من على

[1] –د. محمد العيد تاوريه، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، عدد 21 جوان 2004، ص 51.

[2] –محمد جواد البدراني، مقاربات في السرد ونقد النقد، ط1، دار دجلة، عمان، 2016، ص 9.

[3] – المصدر، ص 11.

السفينة؟ كانت ستمد بيني وبين سات طريقاً، وكم طول الحبال التي فككتها في الميناء؟ كانت تكفي للدرب الموصل بيني وبين واترلو».[1]

في هذا المقطع صور الروائي حادثة فقدان **كافير** لأصابعه في محجر الرخام وكيف تحطمت أصابعه بالصخرة وامتزاج دم يده بالفتات الصخرة أيضا عدد الأكياس التي أنزلها وعدد الحبال التي فكها في الميناء بطريقة فنية أزاحت الجمود على اللغة العادية المستعملة وأضفى عليها البعض من الحيوية استخدم الروائي اللغة الفصحى في روايته ماعدا بعض المفردات الأجنبية لكنها كتبت باللغة العربية من هذه المفردات نذكر:

-اسم الشوارع " شارع شارل الخامس، شارع دوكين، شارع دوربا، شارع كليبر"[2].

-اسم السفينتين " لابروفانس"[3] و "لوناجور"[4].

-جريدة "لوسيمافور دو مرساي"[5] وهي الجريدة التي يعمل بها ديبون.

اللغة المستعملة في رواية "الديوان الاسبرطي " لغة بسيطة وواضحة ابتعد فيها الكاتب عن الخلط فمن أهم سمات اللغة الروائية عي أنها تقترب من الواقع على الرغم من أنها تعالج عوالم خيالية فالروائي يحاول أن يصور الواقع المعاش بلغة بسيطة وفي هذه يقول نجيب محفوظ «أتوخى عادة السهولة واليسر، لأنه لا معنى إطلاقا لأن نحمل القارئ مسؤولية إضافة في فهم غرائب اللغة».[6]

•الأثر التاريخي في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي:

---

[1] -المصدر، ص 189-190.

[2] -المصدر، ص 67.

[3] -المصدر، ص 106.

[4] -المصدر، ص 107.

[5] -المصدر ص 15.

[6] -مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ، د. إبراهيم الشيخ، مكتبة الشروق، القاهرة، ط3، سنة 1987، ص 225-224.

رواية "الديوان الإسبرطي" رواية تاريخية تدور أحداثها في القرن "تاسع عشر" وهي فترة مهمة جداً هي فترة الحكم العثماني والفرنسي لمدينة المحروسة وقد حفلت هذه الرواية بمجموعة من الحوادث التاريخية ولعل أهم هذه الأحداث التاريخية الموجودة في هذه الرواية هي:

أ-حادثة المروحة:

وهي الحادثة التي احتلت فرنسا الجزائر بسببها حيث رمى بها الباشا حسين العثماني القنصل الفرنسي خلال فترة الحكم العثماني و نجد صورة لها في غلاف الرواية في بلاط فخم يجتمع فيه سادة الشرق و الغرب، و قد أشار الروائي عن هذه الحادثة في روايته:«و لم ينتبه الباشا إلى نفسه إلا و هو يقف، و من ثم يضرب القنصل بالمروحة التي كانت بيده، فهمَّ القُنصل بِسَلِّ سيفه لكن الحراس قبضوا عليه فقرر الباشا قتله، و لكنه اكتفى بطرده من مجلسه، خرج القنصل غاضباً، و لبث في إقامته، و لم يمضي إلاَّ شهرٌ واحد حتى رأينا أربع سفن فرنسية رست في ميناء المحروسة، و التحق بها القنصل في اليوم الموالي، و من هنا وصلت الرسالة إلى الباشا».[1]تعتبر هذه الحادثة هي مرحلة التخطيط للحملة و قد بين عبد الوهاب عيساوي تفاصيل التخطيط و التدبير و الإرهاصات التي سبقت الحملة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر فوصف هذا الحدث عبر حوار دار بين شخصي "كافيار" و "القنصل":« يقبل القنصل تجاهي و ملامح وجهه متغيرة، استقبله في البهو مستفسراً، فيجيب: اعتدنا على تهور دوفال، و لكن ما حدث هذا المساء كان مبالغاً فيه، لقد أهان الباشا، و استغربت كيف أنه لم يقتله ضربه بالمروحة فقط، كان القنصل يعيد ما حدث في الديوان بينما تدفق السرور إلى داخلي، الفرصة التي انتظرناها طويلاً استعجلها القنصل بإهانته للباشا» .[2]

[1] – المصدر، ص 131.

[2] –المصدر، ص 270.

اتخذ الفرنسيون هذه الحادثة كحجة كافية لاحتلال الجزائر وهذا سبب ظاهر لكن هناك أسباباً خفية من بينها الموقع الاستراتيجي للجزائر وثرواتها الطبيعية ومساحتها الواسعة، والحوار الذي دار بين "كافيار" و "القنصل" هو دليل واضح على أن هذه الحادثة مقصودة فكانت بمثابة فرصة منتظرة استعجلها القنصل بإهانته للباشا.

ب-البداية الفعلية للاستعمار الفرنسي في الجزائر:

كانت البداية الفعلية للاستعمار الفرنسي في الجزائر في وصول الجنود الفرنسيين بمنطقة خليج سيدي فرج وهذا ما صوره عبد الوهاب عيساوي في روايته فيقول: «ساعات أخرى كان الجنود يحلون بخليج سيدي فرج، يشكلون مربعات وصفوفاً متعددة ويحشون بنادقهم، ثم قدموا التحية للقائد بورمون، وبدأوا في التقدم إلى القلعة وتعسكروا على مسافة منها، سحبوا المدافع ووضعوها أمامهم، ونادى عليهم ضباطهم بالشروع في حفر الخنادق، بعد نصبهم الخيام غرب الخليج».[1]

من خلال هذا القول تبين لنا بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث تمركز الجنود في منطقة سيدي فرج وهيأوا مدافعهم وتعسكروا ونصبوا خيامهم وكانت كلها استعدادات لنهب ثروات الجزائر وغزوها وجعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا وجعل سكان الجزائر يخضعون للقوانين الفرنسية بالقوة.

وقد كان موقف السكان الجزائريين معارضاً لهذا الاحتلال فقاموا بشن مقاومة بمساعدة من العربان و قليل من اليولداش لدفاع عن بلدهم و ارجاع كرامتهم و ثرواتهم وهذا ما وصفه الكاتب لنا على لسان السلاوي قائلاً: «كنا في ثلاثمئة فارس فقط و كثير من أهالي المحروسة و العربان و قليل من اليولداش، سرنا حتى بلغنا السهل الذي احتلوه، تفصلنا مسافة لا يستهان بها، كل فارس يشد لجام حصانهن و يمسك بندقيته ذات الماسورة الطويلة، يلقمها البارود، ثم ينطلق الصف

[1] -المصدر ، ص 247.

الأمامي يركض تجاههم، بدو لنا كثيرين، كأنما الأرض نقشت بألوان بزاتهم الزرقة و الحمرة امتدت عبر السهل».[1]

رغم محاولة السكان بدفاع عن بلدهم وصد الاستعمار الفرنسي إلا أنها باءت بالفشل حيث كان عدد الجنود الفرنسيين كبير فباتت الجزائر تحت سيطرة وظلم الاستعمار الفرنسي.

ج-معركة واترلو:

وتعتبر هذه المعركة التي قادها نابليون بونابرت وقوات التحالف بقيادة دوق وانجتون هي تعد أخر معركة قادها نابليون بونابرت وهذا ما جاء في الرواية على لسان كافيار الذي تحدث عن هذه المعركة بقوله:«يومها زاد المطر من وحلة السهل، وقد سبقونا واختاروا المكان الأفضل وحين اشتد المطر اعتقدنا أننا لن نحارب... ثم جاء الأمر بالهجوم. بدأت المدفعية تقصف الصفوف الأمامية للتحالف، كانت كرات المدافع ترتفع في السماء وتصل على صفوفهم ... وهكذا تقدمنا لأننا رأينا انسحاب الجنود الانجليز من خلف الربوة، وبعد لحظات كنا نوشك أن نبلغها، ولم نعلم أنهم كانوا خلفها بتلك المسافة الضئيلة، ألاف من الانجليز والبروسين الذين انضموا إليهم في غفلة منا يصوبون بنادقهم اتجاهنا... أصبت في ساقي فسقطت على الأرض الوحلة، وحين رفعت رأسي وجدت جنودنا يجرون فارين، والحلفاء خلفهم، عبروا فوقي بأقدامهم».[2]

د-موت نابليون:

نجد في الرواية على لسان أحد الشخصيات موت نابليون وفجيعة الفرنسيين أمام موته:«هل يعقل أن يموت رجلٌ بمثل نابليون في جزيرة نائية من الأطلسي؟ هل قُدِر لعظيم مثله أن يدفن هناك بعيداً عن أوروبا؟ أعجز عن تخيّل جسده

[1] -المصدر، ص 145.

[2] -المصدر، ص 32-33.

صامتاً وبارداً في صندوق خشبي... كيف مات، هل قتلوه أو أنه مات مريضاً ربما وضعوا له سُمً في الحمرة؟ لا بد أنها مكيدةٌ مُدبّرةٌ من هؤلاء الإنجليز... عرفت من القنصل أن نابليون قد فارق الحياة منذ أشهر، وتساءلتُ هل كانت الحمى التي اشتعل بها جسدي إشارة تُعلني عن موته، ربما قد تكون كذلك، فلا يرحلُ الكبارُ دون إعلانهم عن ذلك... قد مات الرجل الذي كان يشعل أحلامك كُلما خمدت. ولكنك يا كفيار لو ظللت مؤمناً أن نابليون كان مجرّد قائدٍ عاش عُمراً من الانتصارات ثم هُزم، فقد تكون مُخطئاً. نابليون أكبر مما تعتقد، إنه فكرة لا تفنى يجب أن تؤمن، مثلما آمنت به قائداً عظيماً طوالاَ السنوات الماضية».[1]

لقد ترك موت نابليون أثراً عميقاً في نفوس الفرنسين حيث كان في نظرهم رجلاً عظيماً لا يستحق الموتة التي ماتها.

[1] –المصدر ص 264–265.

خاتمة

من خلال هذا البحث قمنا بدراسة انثروبولوجية لرواية "الديوان الاسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي" وكذلك دراسة الأثر التاريخي فيها، وقد توصلنا في الختام إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات المعرفية نورد منها:

_ الأنثروبولوجيا علم موضوعه الأساسي الانسان وهي تهتم بالعلاقات القائمة بين أفراد المجتمع.

-وظف في روايته أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية تعكس جل أوضاع الواقع المعيش للمجتمع.

-توظيف مصطلح الأضرحة وهو مصطلح يعكس عادات وتقاليد ذلك المجتمع، وقد أولاه الروائي أهمية كبيرة في روايته لأنه يكاد يعتبر من مقدسات ذلك المجتمع.

-الفقر والثراء يعتبران ظاهرة إجتماعية تبين لنا حالة الشعب وعيشها.

_ اهتم الروائي بجملة من العادات والتقاليد منها اللباس، الطعام، الزواج.

-نجد لكل مجتمع ثقافته من أفكار أو فلكلور للأنها تنتقل من جيل لأخر كرقص الشعبي، والأكل، والأغنية الشعبية، والحكاية الشعبية، والتعليم، واللغة، ونجد الروائي وظفها في روايته ليبين ويؤكد على امتلاك الشعب الجزائري لثقافة كبيرة ومتينة.

_قدرة الروائي على تصوير الواقع المعاش للمجتمع الجزائري في العهد العثماني والاستعمار الفرنسي المتمثل في الظلم.

_ أن الرواية قد طرحت فترة تاريخ الجزائر وعالجت أوضاعا تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية، حيث قام الروائي بطرح شخصيات من التاريخ مهمة، هذه الشخصيات من جهتها صور من أرشيف الجزائر التاريخي.

_ من خلال استنادنا لمفهوم ونشأت الانثروبولوجيا تحققت مجموعة من الأهداف لعل أهمها هو وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفاً دقيقاً.

_ تتفرع الأنثروبولوجيا ضمن الرواية إلى أقسام قد تكون طبيعية أو اجتماعية أو ثقافية أو دينية وفي رواية "الديوان الاسبرطي" ضمت في مضامينها أنثروبولوجيا اجتماعية، وانثروبولوجيا ثقافية.

_ اعتماد الرّوائي في روايته على الأثر التاريخي بشكل كبير لان الرواية ركزت على الحديث عن التاريخ الجزائري وعن معاناة الشعب في تلك الفترة.

_ وظّف الرّوائي الحوار في روايته كذلك بين الشخوص حيث جعل من الرواية ذات أبعاد عديدة.

_ قسّم الرّوائي الشخصيات التاريخية في روايته إلى أربعة أقسام (كافيار،ابن ميار، حمة السلاوي، دوجة) وهي عبارة عن شخصيات رئيسية في الرواية.

_ ولقد ظهرت "رواية الديوان الاسبرطي" بأسلوب واضح وسلس، ولغة بسيطة قريبة من القارئ.

_ طرح "عبد الوهاب عيساوي" في روايته عدت أحداث تاريخية أهمها:كحادثة المروحة، ومعركة واترلوا، ومعركة، ، وحادثة المتاجرة بالعظام.

–وجود علاقة تكاملية بين الانثروبولوجيا والرواية كلاهما يستمد عناصره من المجتمع ومن الواقع المعاش.

_ ونستطيع القول أن الروائي "عبد الوهاب عيساوي" استطاع أن يأتي بالجديد في روايته ووفق في طرحه للتاريخ العميق حيث استخدم الشخصيات لتجسيد عملية استرجاع حقبة زمنية من تاريخ الجزائر التي أعطت لرّواية حركة متميزة واعتبرت رواية تاريخية.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في تقديم مقاربة أنثروبولوجية في رواية "ديوان الاسبرطي" للكاتب "عبد الوهاب عيساوي" وهنا يأتي البحث في عون اللّه إلى نهايته ونرجو أن نكون قد وفقنا ولو بدرجة قليلة إلى الإلمام بجميع جوانب هذا

الموضوع، كما نتمنى أن يكون هذا البحث نقطة انطلاق لأبحاث ودراسات جديدة ومختلفة.

وسبحان من أبى أن يكون الكمال إلا لكتابه...

الملحق

1- السيرة الذاتية للروائي :

محمد عبد الوهاب عيساوي ولد سنة 1985 هو روائي معاصر من ولاية الجلفة له العديد من الشهادات منها:

_مهندس الكتر وتكنيك، جامعة زيان عاشور-ولاية الجلفة-2012.

_ماستر -تخصص الكتر وتكنيك-جامعة زيان عاشور-ولاية الجلفة-ال جزائر2016.

_سنة ثانية جامعي تخصص لغة وآداب فرنسية.

وهو يعمل الان مدير للمكتبة الرئيسية عبد الرحمان بن حميدة بومرداس.

تحصل محمد عبد الوهاب عيساوي على تكريمات عدة نذكرها:

_الجائزة العالمية للرواية العربية البوكر 2020 عن رواية الديوان الاسبرطي.

_جائزة سعاد الصباح للرواية عام 2017 عن رواية "الدوائر والأبواب"2017.

_جائزة كتارا في قطر للرواية غير المنشورة2017 عن عمل «سِفْر أعمال المسنين».

_جائزة اسيا جبار للرواية "أعلى جائزة للرواية في الجزائر"2015.

_الجائزة الأولى في الرواية في مسابقة رئيس الجمهورية-الجزائر-2012، عن رواية "سينما جاكوب.

تنويهات:

_الجائزة الثانية في القصة القصيرة في المهرجان الدولي للأداب وكتاب الشباب الجزائر2014 .

_القائمة الطويلة في مسابقة الهيئة العربية للمسرح عن مسرحية "ما يتركه الإباء للأبناء"سنة2013.

المنشورات والإصدارات الأدبية:

_ رواية الديوان الإسبرطي-2018-دار ميم-الجزائر، دار مسكلياني2020.

_رواية سِفْر أعمال المسنيين-2018-جائزة كاترا -قطر.
_رواية الدوائر والأبواب-2018-دار سعاد الصباح-الكويت.2017-دار ميم الجزائر.
مجموعة قصصية بعنوان مجاز السّرو-منشورات البغدادي-الجزائر-2016.دار ضمة الجزائرية بالاشتراك مع دار خطوط وظلال الأردنية 2020.
رواية سييرا دي مويرتي عن الرابطة الولائية للفكر والإبداع-الجزائر-2014.دار الساقي-بيروت-2015.
_رواية سينما جاكوب عن دار فيسيرا-الجزائر-2013.

2-ملخص الرواية:

"الديوان الإسبرطي" هي رواية تاريخية تدور أحداثهامابين(1815م،1833م)في الجزائر، وهي رواية "لعبد الوهاب عيساوي" تقع ضمن 388 صفحة، تتحدث عن الفترة العثمانية، أي الوجود العثماني في الجزائر، التي سبقت الوجود الفرنسي لمدينة المحروسة(وهي الجزائر العاصمة حالياً)، حيث تسرد لنا هذه الرواية الأحداث اليومية التي عاشها المجتمع الجزائري في ضل الاستعمار، وكذلك تسرد لنا حادثة المروحة التي كانت سبب في تأزم العلاقات ومن هنا أدى إلى انتهاء الاحتلال العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي في الجزائر وذلك على لسان خمس شخصيات مهمة وكل شخصية فيهم تحكي وتروي الأحداث حسب منظورها وهم:
ديبون: مراسل لصحيفة فرنسية، من مرسيليا، لتغطية الحملة وهو شخص مثالي المخدوع لم يدرك أن الاحتلال ليس غايته التبشير بل جاء لخدمة مصالحه.
كافيار: وهو مخطط للحملة وقبلها كان أسير سابق في المحروسة وهو أحد القادة العسكريين،سير العديد من المعارك، وهو يعد أكثر الشخصيات تفصيلا ووضوحاً في أقواله في الرواية.

ابن ميار: وهو من أهل البلد،(من المحروسة)، ومقرب من السلطة سواء التركية وهو ممثل للحكومة والشعب، كان يميل لبني عثمان بحكم رابط الدين.

حمة السلاوي: من البسطاء، ثوري مندفع ومؤمن بالحرية وضد الأجنبي ويرى أن الثورة هي الوسيلة الوحيدة للتغيير.

دوجة: فقيرة والظروف جعلتها تمارس البغاء وهي بلا أهل ولا هوية، تم استغلالها جسديا ومعنويا، لكن علاقتها بالسلاوي هي التي أنقظتها.

وهكذا استطاع "عبد الوهاب عيساوي" أن يقدم لنا رواية تاريخية بحتة، إذ تمكن من تقديم لوحات تاريخية عن ظروف المجتمع الجزائري كاشفا عن معاناته اليومية خلال الحكم العثماني والاحتلال الفرنسي.

ABD ELOUAHEB AISSAOUI
عبدالوهاب عيساوي
الديوان الإسبرطي
مكتبة نوميديا 165
Telegram@ Noumidia_Library
رواية

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

•القرآن الكريم برواية حفص.

1-المصادر:

-عبد الوهاب عيساوي، الديوان الإسبرطي، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر، 2018.

2-المعاجم:

-إبراهيم حافظ عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، د ط.

-ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2004، ط3.

-فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية-المؤسسة الغربية للناشرين المتحدين-الجمهورية التونسية، ط1، 1988.

-مجدي وهبة كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 198، ط2.

3-المراجع:

-أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1988، ص 31، نقلا عن أحمد بن نعمان، التعريب بين مبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1981، ص 87.

-إدوارد الخراط، الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد، 1981، ط1.

-العربي بلقاسم فرحاتي، تجربة علوم الإنسان، قراءة في علوم الإنسان الحديثة ومقدمات البديل.

-تمر سرحان، أغانينا الشعبية في الضفة الغربية من الأردن، منشورات دار الثقافة وزارة الثقافة والإعلام، عمان، الأردن، ط1 1976م.
-جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج4 مكتبة الحياة بيروت، 1967.
-حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا فصول في التاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، سنة 1986.
-سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأهم رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
-سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر، تونس والتوزيع، القاهرة، ط1.
-عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الأشبيلي، رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004. -محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا (مدخل لعلم الإنسان) جامعة الإسكندرية، مصر، د ط، 2008م.
-عبد الوهاب جعفر، البنوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، الإسكندرية، 1980م.
-علاء جواد كاظم، الفرد والمصير، بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية، التنوير، بيروت، لبنان، 2011.
-علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، ص 36، نقلا عن أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1987.
-عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2004، ص 13.
-محمد جواد البدراني، مقاربات في السرد ونقد النقد، ط1، دار دجلة، عمان، 2016.

-محي السنة بن مسعود البغوي، الأنوار في شمائل النبي المختار، دار المكتبي للنشر والتوزيع، ج1، ط2، سوريا، دمشق، حلبوني-جادة ابن سينا-1995.

-مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ، د. إبراهيم الشيخ، مكتبة الشروق، القاهرة، ط3، سنة 1987.

-نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار مكتبة غريب للطباعة القاهرة، ط1، 1991م.

-هيرودت، تاريخ هيرودت، تر: عبد الإله ملاح، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، 2001.

-توماس هايلاند ايركسون وفين سفرت نيلسون، تاريخ النظرية الأنثروبولوجية، تر: أ، دلاهاي عبد الحسين، منشورات الاختلاف، العاصمة الجزائر، ط1، 2013.

-شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تج: عبد الوهاب النازي، الرباط، المملكة المغربية، 1997، مج2.

-بيرتي ج بيلتو: دراسة الأنثروبولوجيا (المفهوم والنشأة)، تر: كاظم سعد الدين، بيت الحكمة، العراق، ط1، 2010م.

-توماس هيلاند اريكس فين سيفرت نيلسن، تاريخ الأنثروبولوجيا، تر: عبد الريس، شارع الجبلاية بالأوبرا-الجزيرة-القاهرة، ط1، 2014.

-صورية مولوجي قروجي، الترجمة والأنثروبولوجيا لأية علاقة؟ ترجمة أنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، معهد الترجمة، جامعة وهران1، الجزائر سنة 2018.

5-المجلات:

-أحمد مرسى، ماهية التراث الشعبي، مجلة الفنون الشعبية، دار النشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة1995.

-محمد العيد تاوريه، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، عدد 21 جوان 2004.

6-المذكرات:

-إعادة شريط نورة، تطور البنية السردية في الرواية الجزائرية الحديثة(1970-2009)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي لياس سيدي بلعباس، كلية الأداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وأدابها، 2014-2015.

-وعية ناريمان، الأنثروبولوجيا الروائية " رواية خطوة في الجسد" لحسين علام، مقاربة أنثروبولوجية ثقافية، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة بجاية، 2019-2020. -

بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الجزائر، 2014-2015.

7-المحاضرات:

-خواجة عبد العزيز بن محمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافة، الجزائر، د ط، 2014-2015.

-سهام بودروعة، محاضرات في أقسام الأنثروبولوجيا (الأنثروبولوجيا الطبيعية)، المقياس: التحليل الأنثروبولوجي للأدب، طلبة السنة الثانية ماستر -دراسات أدبية-جامعة 08 ماي 1945 قالمة، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، سنة 2018-2019.

-عبد المالك ضيف، نشأة الرواية العربية المعاصرة، مقياس في النثر الجزائري المعاصر، تخصص أدب جزائري السداسي الثاني، 2019-2020.

-مبروك الدريدي، مطبوعة علمية في مقياس الأنثروبولوجيا (مقرر السنة الثالثة LMD)، كلية الآداب واللغات والادب العربي، جامعة سطيف2، 2014-2015.

8-المواقع الالكترونية:

-أي بني، مقاربة بين ماضينا وحاضرنا-خواطر، عبد العزيز بن عبد الله- google books 7 مارس 2016 على موقع واي باك مشين.

-سنن الترميذي، كتاب الصلاة، "باب ما جاء في فضل الجماعة"، باب ما جاء في الرجل يصلي مع الرجلين، library. islam. web. net مؤشرف من الأصل في 14 فبراير 2019، اطلع عليه بتاريخ 20 أفريل 2022.

-دائرة المعارف الالكترونية ميكروسوفت"انكرتا" قسم الرقص .www follculturebh. org -أ ب ت، www durubulgur com duru bulgur/bulgur/what is bulgur، أطلع عليه بتاريخ 2 ماي 2022.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان:
إهداء:
مقدمة:.....أ
الفصل الأول: الانثروبولوجيا والرواية:
المبحث الأول: الانثروبولوجيا:
1-مفهوم الأنثروبولوجيا:.....5
2-نشأة الأنثروبولوجيا:.....7
1-في العصر القديم:.....7
2-في العصور الوسطى:.....12
3-في عصر النهضة الأوروبية:.....15
3-أهداف الأنثروبولوجيا:.....17
4-فروع الأنثروبولوجيا:.....18
أ-الأنثروبولوجيا الطبيعية:.....18
ب-الأنثروبولوجيا الاجتماعية:.....20
ج-الأنثروبولوجيا الثقافية:.....21
د-الأنثروبولوجيا الدينية:.....22
المبحث الثاني: الرواية وعلاقتها بالأنثروبولوجيا
1-مفهوم الرواية:.....23
2-نشأة الرواية العربية المعاصرة:.....26
3-نشأة الرواية الجزائرية:.....27
4-علاقة الأنثروبولوجيا بالرواية:.....29
الفصل الثاني: مقاربة أنثروبولوجية في الرواية:
المبحث الأول: النظم الاجتماعية:

1-زيارة الأظرحة:.....32
2-الفقر:.....35
3-الثراء:.....37
4-احتفلات الزواج:.....38
5-الموت:.....40
المبحث الثاني: النظم الثقافية.
1-اللباس:.....41
أ-العمامة:.....42
ب-اللباس العثماني:.....44
ج-الفستان التقليدي للمرأة الجزائرية:.....45
2-الرقص الشعبي:.....46
3-الأغنية الشعبية:.....47
4-الحكاية الشعبية:.....49
5-الطعام(البرغل):.....50
6-التعليم:.....51
7-اللغة:.....52
•الأثر التاريخي في رواية الديوان الإسبرطي:.....54
الخاتمة:.....60
الملحق:
السيرة الذاتية للروائي:.....64
ملخص الرواية:.....65
قائمة المصادر و المراجع:.....69
الفهرس

الملخص

الأنثروبولوجيا هي علم يختص بدراسة الإنسان من جميع جوانبه، حيث أصبح الروائيون يوظفونه في أعمالهم الروائية من بينهم الروائي الجزائري المعاصر عبد الوهاب عيساوي الذي وظف هذا العلم في أعماله ، ويسعى هذا البحث الموسوم ب "مقاربة أنثروبولوجية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي" للتعرف على أهم النظم الاجتماعية و الثقافية التي وظفها في الرواية، وباعتبار أن البحث غلب عليه الجانب التاريخي لابد من معرفة جل الأحداث التاريخية التي طرحها الروائي في روايته.

الكلمات المفتاحية:

الانثروبولوجيا، الديوان الاسبرطي، عبد الوهاب عيساوي، الأثر التاريخي.

Summary

Anthropology is a science concerned with the study of man in all its aspects. The most important social and cultural systems that he employed in the novel, and given that the research was dominated by the historical aspect, it is necessary to know most of the historical events presented by the novelist in his novel.

key words:

Anthropology, the Spartan Court, Abdel Wahab Issawi, the historical impact.